اسدالله جعفری

۸۶/۹/۲۰

صرع ۱۷۴ کتاب
مخطوط عدد
از نشان سفید
از نسخه نفیس

اما ما مظهر استمرارها اذا اراد الله اظهار امره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بامر الله
ذرني ومن خلقت وحيدا اتفق السيرة على انه نزل في الوليد بن المغيرة وعن الباقر ان الوحيد
من لا يعرف له اب فهو ذم يعني فريدا عن ابيه لكونه زنيما او وحيدا ولكن في الشر او على الذم
فانه كان ملقبا بينهم او حال من العائد المقدر اي لا مال له ولا ولد فهيئا وقد جعلوا اولى
الاحتمالات كونه حالا من الياء اي ادع كهيكة وبعده من التاء اي لم يكن لاحد في خلقه معي
شركة والعيان الاولان يناسبان الثاني ايضا والتامل يظهر البيان وجعلت له مالا ممدودا
اغناه بها واقنى ما يتهيأ ويكون مستمرة من الابل وغيرها متواسعة متكاثرة وكان له الضرع
والزرع والتجارة وقيل ممدودا بالنماء وبنين شهودا حضورا معه مستغنين عن المهاجرة
نحو النهم كالمسافرة للتجارة فله بحضورهم دوام المسرة او في المشاهد والاندية للشهادة و
غيرها للوجاهة والشهرة وعددهم قيل كان ثلث عشر وقيل سبع والاشهر انهم كانوا عشرة
وقالوا كان كلهم رجالا اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة وغريب عدم ذكر الوليد
ابن الوليد بن المغيرة فانه قد شهد باسلامه من اهل السيرة جماعة كثيرة منهم بعض هولاء
المقتصرة ومهدت له بسطت له بساط الرياسة او عامة النعمة تمهيدا عريضا اسد بدا حتى لقب
ريحانة قريش ووحيدا ثم يطمع ان ازيد على ما جعلت له كلما يريد وهو استبعاد لطمعه فان
كفره وكفرانه موجب لمنعه فالكلام يرد عن قال تعالى كلا ردعا على سبيل الاستيناف بقوله
انه كان لآياتنا عنيدا فان معاندة القران بتسميته سحرا او مطلق الايات الدالة على الحق جحودا
وكفرا كفران لاجل نعم المنعم موجبة لزوال النعم فكيف بالزيادة على ما انعم وقيل التعليل للاستيناف
لانه لا مزيد على ما اوتي من النعم قالوا وما زال بعد نزول الاية في نقصان ماله حتى افتقر
وهلك سارهقه صعودا قالوا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد
ورووا عنه الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وفي
رواية فاذا وضع يده عليه ذابت واذا رفعها عادت وكذلك رجله وفي اخرى ان
وليدا يكلف يوم القيمة ان يصعد جبلا من النار من صخرة ملساء فاذا بلغ اعلاها لم يترك
ان يتنفس ويجذب الى اسفلها ثم يكلف مثل ذلك والاظهر ان يفسر صعودا بما حملة او سافر به او
ساكلفه واللفظ في المقام لطافة فان الرهق يطلق على الذلة والضعف والطغيان والاثم

والظلم والمكر والسفه والطاقة والذنوب والتهمة والتاخير والكذب وغشيان
المحارم والخيانة انه فكر وقدر تعليل للايعاد اوبدل وبيان للعناد ای دبر فيما يحصله
في اياتنا وقرر في نفسه ما تقول علی بياتنا فقتل لعن وعذب كيف قدر تعجيب مما
قدر فقرر في نفسه اوهو الثناء علی سبيل الاستهزاء او بوقتله الله ما اشعره ای بلغ مبلغا
يدعو عليه حاسده بذلك الدعاء ثم قتل كيف قدر تكريره للمبالغة وثم لافادة ان الاخر
ابلغ من السابقة اوهي حكاية لكلام قائل كره فقيل كيف قدر او النقد بر الاخير تقدير التقدير
ثم نظر في وجوه الاقوام اوفيما سمع من الكلام ثم عبس قطب وقبض وجهه ضعفا لما لم يجد
لتسلية قومه فيه طعنا وقيل او نظر الی رسول الله وقطب في وجهه وبسر بعد ما كلح فاشتد
الهم بعد تقلص الشفة بعد العبوس وقيل اتباع لعبس وعطف التابع علی المتبوع غير مانوس
ثم ادبر عن الحق وقيل عن الرسول وبحمل القران واستماعه واستكبر عن اتباعه فقال ان ما
هذا الا سحر يؤثر يتعلم ويخبر والفاء لافادة ان القول بانه السحر لمحض الكفر والكبر لا لعروض
شبهة عليه بالفكر واما اقراره بعدم كونه الشعر فلظهور ذلك الامر وقيل الدلالة علی انه
تفوه به عقب خطوره بلا فكر ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للقول الاول ای البشر الذی
سحر القمی نزلت في الوليد بن المغيرة فقالوا يا ابا عبد شمس ما هذا الذی يقول محمد اشعر هو
ام كهانة ام خطب فقال دعونی اسمع كلامه فدنا عن رسول الله فقال يا محمد انشدنی من
شعرك قال ما هو شعر ولكنه كلام الله الذی ارتضاه لملائكته وانبيائه ورسله فقال
اتل علی منه شيئا فقرا عليه رسول الله حم السجدة فلما بلغ قوله فان اعرضوا يا محمد قريش فقل
انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قال فاقشعر الوليد وقامت كل شعرة في
راسه ولحيته ومر الی بيته ولم يرجع الی قريش من ذلك فمشوا الی ابی جهل فقالوا يا ابا
الحكم ان ابا عبد شمس صبا الی دين محمد اما تراه لم يرجع الينا فغدا ابو جهل الی الوليد فقال له
يا عم نكست رؤسنا وفضحتنا واشمت بنا عدونا وصبوت الی دين محمد فقال ما صبوت الی
دينه ولكنی سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود فقال له ابو جهل اخطب هو قال لا ان الخطب
كلام متصل وهذا كلام منثور ولا يشبه بعضه بعضا قال اشعر هو قال لا اما انی لقد سمعت اشعار
العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو بشعر قال فما هو قال دعنی افكر فيه

فل

فلما كان من الغد قالوا يا ابا عبد شمس ما تقول فيما قلناه قال قولوا هو سحر فانه اخذ بقلوب
الناس فانزل الله علی رسوله في ذلك ذرنی ومن خلقت وحيدا وانما سمی وحيدا لانه قال لقريش
انا اتوحد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة وكان له مال كثير وحدائق وكان له
عشر بنين بمكة وكان له عشر عبيد عند كل الف دينار ويتجر بها وروی ان الوليد قال لبنی
المخزوم والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلی فقالت قريش صبا
والله وليد لتصبان قريش فقال ابو جهل انا اكفيكموه وقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام
فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يحدث
بما يحدث به الكهنة وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطی شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل
اجربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا قالوا له فما هو ففكر فقال ما هو الا
ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما يقوله سحر يؤثر عن اهل بابل
فتفرقوا متعجبين منه وفي رواية اخری للقمی عن الصادق انها نزلت في عمر في الكاده الولاية
انه انما سمی وحيدا لانه كان ولد زنا ثم اول الايات فيه ساصليه ادخله سقر المراد بها قدم قبل
بدل من ساره هقه صعودا او لاظهار ان ذلك باذاء الكفران وهذا باذاء الكفر واسناد السحر الی
القران وما ادراك ما سقر لا يكتنه كنهها لعظم الخطر وصفها انها لا تبقی ولا تذر وهو بيان لعظم
الخطر او حال من سقر والعامل ما في الاستفهام من تعظيم الخطر والمعنی تبقی صورة كلما القی فيها
ولا تدعه وان كان هو الحديد والحجر فهی لا محالة لواحة للبشر فتسود البشرة وتبدو لها اعالی
الجلد وتحرقه اوبانها لائحة لمن نظر الی البشر عن الصادق ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له
سقر شكا الی الله شدة حره وساله ان ياذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم وعن الباقر
ان في جهنم جبلا يقال له صعود وان في صعود لواديا يقال له سقر وان في سقر لجبا يقال له هبهب كلما
كشف غطاء ذلك الجب ضج اهل النار من حره وذلك منازل الجبارين عليها موكله تسعة
عشر صنفا من الملائكة علی كل احد فيها من الجن والبشر تسعة عشر كما في الخبر القمی قال لكل رجل
تسعة عشر من الملائكة يعذبونه او شخصا مالك ومعه ثمانية عشر كما عليه الاكثر والمخصص
للعدد سر لا يصل اليه عقل البشر وقالوا ان اختلاف النفوس في العلم والنظر بسبب القوی الطبيعية

السبع والحيوانية الاثنى عشر وان جهنم سبع دركات ست منها الاصناف من كفر وكل صنف
يعذب بما لم يعمل ولم يعتقد وما ماية اقر وواحدة لعصاة امة خير البشر يعذبون بنوع بما
عملوه من الشر بولاء صنف او ملك من ثمانية عشر او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة
للصلوات قد فلا يبقى تسعة عشر قد يصرف فيها باصناف من الشر او انه جمع فيها بين
نهاية الاحاد وهو العدد الاقل وبداية الاكثر هذا ومن يرضى بامثال هذا فليقل ان الاعضاء
التي هي مصادر الحركات الاختيارية التي باداتها العقوبات تسعة عشر فليتدبر وما جعلنا
اصحاب النار اي الزبانية الا ملائكة غلاظا شدادا لا يعصون ولا يضعفون فيما يامرون
فلا يطاقون ولا لاحد يرقون وقيل الغرض بيان مخالفتهم لجنس المعذبين روى ان ابا جهل
قال لقريش بعد نزول الاية اتسمعون ان ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم
الدهم الشجعاء افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم
سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين وما جعلنا عدتهم عدد اصحاب النار المطلقة المنصورة على
اعداد علينا عددا الا هذا العدد الذي اقتضى فتنة للذين كفروا فجعل المقتضي مقام المقتضى
للمبالغة او تلك العدة لغرض الا الافتتان والحصر على المبالغة وافتتانهم بغرورهم
بقلته واستهزائهم بقائلها استبعادا منهم تولية هذا العدد اليسير تعذيب جمع كثير قيل و
لعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ولما كان علة العلة
علة حسن التعليل ولم يحسن التعليل العليل مع ان لام العاقبة كافي ليقول غير قليل وعلى الوجه
الثاني فهو عطف بحذف العاطف على ذلك التعليل والمعنى ليكتسبوا اليقين بنبوة النبي
وصدق القرآن فان تطابقه لكتابهم سبب في كليهما للاستيقان عن الكاتم ليستيقنوا ان الله
ورسوله ووصيه حق ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به اولما علموا من مجابرة لاذعان
اهل الكتاب به ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون في ذلك وهو كالتاكيد للاستيقان وزيادة
الايمان ونفي لما قد يعرض الشبهة مع الايقان ليحصل لهم الاطمينان وليقول الذين في قلوبهم مرض
نفاق او حقد وشقاق او ريب فيكون ذلك على زعمهم من حدوث النفاق بالمدينة
اخبارا بالغيب والحق ان حدوثه كان بمكة سيما حين كلفوا بالاقرار بالولاية يدل عليه
السير والاخبار وجملة من الايات كظاهر هذه الاية والكافرون المتجاهرون بالتكذيب ماذا اراد الله

بهذا مثلا اي اي شيء اراد الله لو كان من عنده بهذا العدد المستغرب استغراب المثل المرغوب
فابطال كونه من عند الله هو المطلوب وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء لعل كون المقام مقام الاهتمام بالوعيد اقتضى تقديم اضلال
الكافرين على هداية المؤمنين وما يعلم جنود ربك ملائكته على ما هم عليه من العدة والعدة و
الحكمة في اختصاص كل صنف بخصوص العدة علة الزبانية لعلة لا توجب قلة الشدة او من الكثرة
فان يكثرها بحيث لا يحيط به وهم لخبار كثرة وقيل جموع خلقه الا هو اي بعلمه فلا ياتيه علم
احد بها بتعليمه او يبقى بعدم تسليمه وما هي اي سقر او عدة الخزنة او السورة وعنه في الخبر الذي
قد مر يعني الولاية على الا ذكرى تذكرة للبشر وان لم يتذكر الاكثر كلا ردع لمن انكرها او انكار لان
يتذكر بها كل البشر وقيل او ردع لقول من كفر منا ومنهم لخزنة سقر والقمر الذي علمه ملاذ
مواقيتهم والسفر والليل اذ ادبر انقضى وقرئ اذ دبر بمعنى اقبل وادبر وقالوا هو بمعنى ادبر وقيل
بمعنى خلف النهار والصبح اذا اسفر اضاء وظهر ولعل الضوء في الاول والمستقبل في الثاني للاشارة الى
ان الانقضاء اتى والاستقرار ... او الى ان للقسم به كان وقتا واحدا محمودا فان قرآن الفجر
كان مشهودا انها لاحدى الكبر جمع كبرى تانيث الاكبر فان الالف كالتاء فجمعت جمع فعلة نظير
قواصع جمع قاصعاء اي هي لاحدى في الكبر لا نظير لها في تلك الرواية قال الولاية نذيرا اللام
للبشر تمييز من احدى الكبر وقيل او حال عماد ... على الجملة اي كبرت منذره لمن شاء منكم
ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اي نذير لمن له اختيار السبق الى الخير والتاخر عنه فلجملة الشرطية
وتلك الجملة جواب القسم او تعليل الردع والقسم معترض لتاكيد ما انكر وحذف جواب القسم مما
اشتهر او جملة مستانفة من خبر مقدم ومبتدا مؤخر فهي كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر وفي اخر الخبر الذي قد مر من تقدم الى ولايتنا اخر عن سقر ومن تاخر عنها تقدم الى سقر
كل نفس بما كسبت رهينة كالرهن وكونها مصدرا احسن لمكان التاء والمبالغة في المعنى اي مرهونة
عند الله الا اصحاب اليمين الذين فكوا رقابهم بما كانوا محسنين واما المقربون فلم يكونوا من
المرهونين وقيل هم الملائكة والاطفال ولم يتعرض للمعصومين العشرة قال اليمين امير المؤمنين
واصحابه شيعته في جنات عظيمات لا يحصى لها الصفات وهي حال من اسمهم المظهر او من الضمير
في يتساءلون يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم عن حال المجرمين ما سلككم ادخلكم

فی سقر بیان لکیفیة سؤال السائلین وقیل حکایة لما جری بین المسئولین والمجرمین قالوا لم
نک من المصلین صلوة واجبة عن سقر وقیل الصلوة الواجبة فی نهج البلاغة تعاهدوا امر الصلوة
وحافظوا علیها واستکثروا منها وتقربوا بها فانها کانت علی المؤمنین کتابا موقوتا الا
تسمعون الی جواب اهل النار حین سالوا ما سلککم فی سقر قالوا لم نک من المصلین وعنه
مثله وعن الصادق قال عنی لم نک من اتباع الائمة الذین قال الله فیهم والسابقون
السابقون اولئک المقربون اما تری الناس یسمون الذی یلی السابق فی الحلبة مصلیا فذلک
الذی عنی حیث لم نک من المصلین ای لم نک من اتباع السابقین وعن الکاظم قال یعنی انا
لم نتول وصی محمد والاوصیاء من بعده ولم نصل علیهم ولم نک نطعم المسکین اطعاما نافعا یوم
الدین وقیل ما یجب اعطائه القمی قال حقوق آل محمد من الخمس لذوی القربی والیتامی والمساکین
وابن السبیل وهم آل محمد قیل وفیه دلیل علی ان الکفار مخاطبون بالفروع وکنا نخوض مع
الخائضین نرتب ونشرع فی الباطل ونغوی مع الغاوین وکنا نکذب بیوم الدین ای وکنا
دائما بعد ذلک کله بالقیمة مکذبین او التاخیر لتعظیمه او لانه آخر الاصل وهذه التتمیم او التربت
علیه حتی اتانا الیقین الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعین لو شفعوا لهم اجمعین او بلفظ عام للانام
فما لهم عن التذکرة معرضین ای حالکونهم عن القرآن او ما یعمه معرضین عن الکاظم علی سیاق ما مر
ای عن الولایة معرضین والقمی قال عما یذکر لهم من موالاة امیر المؤمنین کانهم من غایة
البلادة حمر مستنفرة نافرة نفرة شدیدة ظاهرة کانها فرت من قسورة من القسر وهو القهر
من اسامی الاسد او اسم جمع للرماة قرا نافع وابن عامر بفتح الفا بل یرید کل امرئ منهم ان یؤتی صحفا
منشرة کتبا تنشر وتقرا القمی عن الباقر وذلک انهم قالوا یا محمد قد بلغنا ان الرجل من بنی اسرائیل
کان یذنب الذنب فیصبح وذنبه مکتوب عند راسه وکفارته فنزل جبرئیل علی رسول الله
وقال یسالک قومک سنة بنی اسرائیل فی الذنب فان شاؤا فعلنا ذلک بهم واخذناهم بما
کنا ناخذ بنی اسرائیل فزعموا ان رسول الله کره ذلک لقومه وقالوا قالوا للنبی لن نتبعک
حتی تاتی کلا منا بکتاب من السماء فیها من الله الی فلان اتبع محمدا کلا ردع عن اقتراحهم الصحف
المنشرة بل لا یخافون الآخرة فلذا اعرضوا عن التذکرة لا لان لم یؤتوا صحفا منشرة کلا حقا او
ای او الا انه تذکرة وای تذکرة وقیل ردع عن اعراضهم ولا یناسبه فمن شاء ان یذکره وقیل

ذکره

ذکره بمعانیه فیتعظ بما فیه وما یذکرون الا ان یشاء الله ذکرهم بالتوفیق وقیل ومشیتهم کقوله
وما تشاؤن الا ان یشاء الله فان فعل العبد بمشیة الله وظاهرها قدریناه ومبناه من جهة
لفظه ومعناه وقرا نافع تذکرون بالتاء هو اهل التقوی حقیق بان یتقی واهل المغفرة لمن اتقی او
ذکره عن الصادق فی هذه الآیة قال الله تبارک وتعالی انا اهل ان اتقی ولا یشرک بی عبدی
شیئا وانا اهل ان لم یشرک بی عبدی شیئا ان ادخله الجنة وقال ان الله تبارک وتعالی
اقسم بعزته وجلاله ان لا یعذب اهل توحیده بالنار ابدا تم تفسیر سورة المدثر جعل الله
لنا التقوی شعارا والمغفرة دثارا سورة القیمة مکیة وهی اربعون آیة وقیل تسع وثلثون و۱۹۹ کلمة
و۶۵۲ حرفا فضلها عن الباقر من ادمن قراءة لا اقسم وکان یعمل بها بعثه الله مع رسول
الله من قبره فی احسن صورة ویبشره ویضحک فی وجهه حتی یجوز علی الصراط والمیزان وعنه
من قرا سورة القیمة شهدت له انا وجبرئیل یوم القیمة انه کان مؤمنا بها وجاء ووجهه مسفر
علی وجوه الخلائق یوم القیمة عنهم القیمة قراءتها تقوی القلب وشرب مائها یقوی
الضعیف بسم الله الرحمن الرحیم لا اقسم بیوم القیمة اشهر الاقوال ان لا فی القسم مزیدة و
قابلها انها اصلة مؤکدة وکونها نافیة اولها غیر نافیة وقد تشهد جمع بانها شایعة وقلم تعض
الکلام فی الحاقة والواقعة وقولنا انها مؤکدة للاقوال الجامعة ولا اقسم بالنفس اللوامة التی تلوم
نفسها دائمة فان النفوس المؤمنة المقصرة اذا لعبوا والنفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة وعن ابن
عباس انها عامة فان کل نفس تلوم نفسها بالتقصیر او التفریط یوم القیمة والدلیل بما روی عنه
لیس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها یوم القیمة ان عملت خیرا قالت کیف لم ازدد وان
عملت شرا قالت یا لیتنی کنت قصرت وقیل المراد المتقیة التی تلوم النفوس الملومة یوم القیمة
او نفس آدم فانها لم تزل تلوم علی ما اخرجت به من الجنة وظاهر بلائمة النفس اللوامة لیوم
القیمة وجواب القسم لما دل علیه ایحسب الانسان اسنا ما الحسبان الی جنس الانسان اعتبار
ان اکثر افراده ومقتضی طبیعته فی خسران ویحتمل العهد فانهم قالوا نزل فی عدی بن
ربیعه سال رسول الله عن امر القیمة فاخبره به فقال لو عاینت ذلک الیوم لم اصدقک
او یجمع الله هذه العظام ان لن نجمع بعد التفرق عظامه لا نکار القدرة علیه او یوم القیمة
بلی نجمعها قادرین حال علی ان نسوی بنانه اصابعه او انامله وقیل نجمع العظام بالبنان

فاذا قدرنا مع صغرها وكثرتها ولطافتها على ضم اجزائها مع حسن الانتظام فكيف بجميع
سائر العظام العظام القمى قال اطراف الاصابع لو شاء الله لسواها **بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ**
لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ اضراب على وجه الايجاب عن الحسبان بما هو مقتضى من ارادة الفجور والعصيان
دائما في ما يستقبله من الزمان اى ذلك الحسبان ليس له مظان بل بمحض حب العصيان و
احتمل كونه استفهاما ولا يناسبه توسيطه بين الاستفهام عن الحسبان و**يَسْأَلُ أَيَّانَ**
يَوْمُ الْقِيَامَةِ فانه له بمنزلة البيان اى يستفهم انكارا واستبعادا عن كون يوم الجمع في اى زمان
فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ شخص من الفزع وتحير من برق الرجل اذا اصاب ناظره البرق فنافره وقرئ نافع
بالفتح وهو لغة او من البريق اى لمع كما عند الموت حين ما انفتح **وَخَسَفَ الْقَمَرُ** ذهب ضوءه
لطور اخر وانخسف بما هو غير متعارف لقوله **وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ** ويمكن حملهما على الخسف
الكسف المتعارف بان يحرك القمر في ذلك اليوم نصف الشهر او بطور اخر عن القائم انه سئل
متى يكون هذا الامر قال اذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة واجتمع الشمس والقمر واستدار
بهما الكواكب والنجوم فقيل متى فقال في سنة كذا وكذا يخرج دابة الارض من بين الصفا
والمروة معه عصا موسى وخاتم سليمان يسوق الناس الى المحشر وقالوا الجمع في ذهاب الضوء
او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ومن العجوزات حمل تلك العلامات
على امارات الموت فحمل الخسف على غور البصر والجمع على اتصال الروح بالعالم الاخر الانور او
على استتباع الحاسة في الذهاب لضوء البصر ولتذكير الفعل وجوه اوجهها ان الشمس التي
كانت غير ما اقترن القمر **يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ** اقرارا بانه لا فرار او لا مكان للفرار فالاستفهام
على الانكار بقوله التاسف الايس عن التمنى واحتمل حمله على حقيقة المعنى ويدفعها يوبخه **كَلَّا**
فانه ردع عن طلب المفر لانه **لَا وَزَرَ** لا كهف يكون له المفر من الوزر وهو الثقل فلعله مستعار
من الجبل **إِلَىٰ رَبِّكَ** وحده **يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ** استقرار التوجه او موكول اليه المفر او الى حكمه في
العباد الاستقرار او الى اختياره موضع القرار فيختار للاخيار الجنة وللاشرار النار **يُنَبَّأُ**
الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ القمى قال يخبر بما قدم واخر وعن الباقر بما قدم من خير وشر
وما اخر فاما من سنة ليستن بها من بعده فان كان شرا كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من
وزرهم شيئا وان كان خيرا كان له مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم شيئا وقالوا مع احتمال

بما قدم

بما قدم من عمل عمله واخر منه ولم يعمله او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول
عمله واخره **بَلِ الْإِنسَانُ** بقوته العاقلة **عَلَىٰ نَفْسِهِ** العاقلة **بَصِيرَةٌ** حجة بالغة او التاء للمبالغة لانه
نفس النفس المؤنثة او عين بصيرة لها فلا يحتاج الى انباء اعمالها وقال جماعة من الناس منهم
ابن عباس المراد شهادة الجوارح على الناس **وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ** قيل جمع لمعذرة على غير القياس
وقيل لمعذار بمعنى الاستار وهو لم يسمع من لسان الناس وقيل الياء من اشباع الكسرة
في المعاذر الذي على القياس وقال جمع اسم جمع وقيل ليس هو من ابنيه اسماء الجموع والمعنى
ولو جاء بكل عذر فهو غير مسموع او انه لو اسبل الستور فعلمه عن العلم به غير ممنوع القمى قال يعلم
ما صنع وان اعتذر وظاهر ان ما هو عن الامام هو الاظهر وعن الصادق قال ما يصنع
احدكم ان يظهر حسنا ويستر سيئا اليس اذا راجع الى نفسه يعلم انه ليس كذلك والله عز وجل
يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صلحت قويت العلانية وعنه انه تلا هذه
الاية فقال ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس بخلاف ما يعلم الله منه ان رسول الله
كان يقول من اسر سريرة البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم انه لعله في احد
تلك الاوقات عند الوحى عجل فقال الله عز وجل **لَا تُحَرِّكْ بِهِ** بقراءة القران **لِسَانَكَ** مخافة النسيان
او اشباعا فالملقى القران **لِتَعْجَلَ بِهِ** قبل تمام الحجم في القران عن ابن عباس كان اذا نزل عليه
القران عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه وضبطه مخافة ان ينساه فنهاه الله عن ذلك
وسياق وجه اخر من القمى **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ** في جنانك او جمع نجومه **وَقُرْآنَهُ** في لسانك او
مجموعا في اوانه **فَإِذَا قَرَأْنَاهُ** اوحيناه اليك بالعاطفة **فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ** قراءته بتكراره حتى تامن نسيانه
عن ابن عباس فكان بعد هذا اذا نزل عليه جبرئيل اطرق فاذا ذهب قرا والمراد نهى ارشاد
وايقاظ فان التوجه الى تحريك اللسان في اثناء تلقى الالفاظ يورث الخلط وعدم الانضباط
في الضبط فعلل النهى ترحما عليه بان انضباط امر الوحى عليه تعالى فترك الشقاء له اولى
وقيل هذا من قبيل ترك الاولى او كان ما ذونا فيه في المرتبة الاولى ثم نسخ بقوله لا ثم نبه على
ان الاهتمام بدرك المعنى احرى وورثنا من احمد تحريك الاعضاء فقال **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** ما اشكل
عليك من البيان بانه اخرى او بالهام او كلام سوى القران فهو دليل على جواز تاخير البيان
ثم انه قد يوجه النظم بان هذا النهى بما هو قرينة من العلماء اعتراض لتاكيد التوبيخ على حب العجلة

بانها اذا توجهت اليها المذمة فيما هو اهم منه فكيف بها في عاجلة باصلها بسخق المذمة
وقيل لرد معاذة المتعجيل بخوف النسيان بانه لا يجوز لك التكلان في امر الاعلى المستعان الله
وتقبل الخطاب مع الانسان مانه يوتى كتابه فيتلجلج باللسان خوفا من سرعة القرآن فيقال
له لا تعجل فان علينا بمقتضى الحكمة والوعد جمع جميع اعمال الانسان فاذا قرأناه فاتبع التأمل
فيه والاذعان ثم ان علينا البيان بان الجزاء هو الميزان كَلَّا قال بعضهم معناه حقا والحق انه
ردع للانسان عن الاغترار بالعاجلة والطغيان او عن القائه معاذيره مع ما له على نفسه
بصيرة وقيل للرسول عن عادة العجلة بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ تصريح باثبات ما ردع عنه او
ما تعلق به لما كان اولا بالاشارة لتحقيق توجه الردع او علم التمرة للعذرة وعلى ما قيل
فهو تعميم للمخاطب اشعارا بان العجلة طبيعية لبني ادم من الام والاب ويؤيد ما ذكرناه
مرادا بالانسان الجنس فيصح الجمع قراءة جمع بالباء في الجمعين فيه وفي وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ وهذه الفقرة
والفوق في الاولى قال الدنيا الحاضرة وفي هذه قال تدعون وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ
بهية متهللة والقوى اي مشرقة إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ قال قال ينظرون الى وجه الله اي الى
رحمة الله ونعمته وعن الرضا وبعني مشرقة ينتظر ثواب ربها وعن امير المؤمنين قال
في خبر ينتهي اولياء الله بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه
ويشربون منه فتبيض وجوههم اشراقا فيذهب عنهم كل قذى ووعث ثم يامرون بدخول
الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم قال فذلك قوله الى ربها ناظرة
وانما يعني بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى وزاد في الاحتجاج والناظرة في
بعض اللغة هي المنتظرة الم تسمع الى قوله فناظرة بم يرجع المرسلون اي منتظرة فانظر ما
في انتهاء هذه النظارة الاخبار وغيرها مما ورد عن الائمة الاطهار بل ومن جمع من الاغيار
مضافا الى الايات والبراهين العقلية الدالة على امتناع رؤية الله تعالى بالابصار و
تيقنوا ان المعنى ما استنبط منها من ان المراد بالوجوه الجملة وبالنظر الرجاء والانتظار و
يشهد له تقديم الجار من الاختصار وما قيل ليس هذا في كل الاحوال حتى ينافي النظر الى الاغيار
وانه لا يسند الى الوجه الانتظار وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى بالجار مردود بان الظاهر كما
في نظير النظر اي النضر هو في هذا الظرف الدوام والاستمرار وبان الوجوه على اي وجه كانت

لابد فيه من تاويل كما اذا اريد بها الابصار وكون الجملة خلاف الظاهر خلاف ما تقتضيه الانظار
في الفقار وبان المستعمل في الانتظار كثيرا ما يعدى بالجار اذا كان الانتظار بالنسبة الى
مثل الرفد والانتصار ومنه قول جميل واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني
نعما وقول اخر اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر وما قيل في الاول
انه بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء محض الخطاء مضافا الى احتمال كون الى
بمعنى النعمة وتعدى اليها بنفسه الانتظار فقد ظهر سخافة استدلال الاشاعرة من العامة
العمياء بها على جواز ادراك الله بالابصار كيف لا والنظر المقرون بالى في اللغة يراد به تقليب
الحدقة نحو ما يراد فيه الابصار فيلزمهم التزام الجهة والمكان في الله المنزه عن الاستقرار والحلول
بانه انما يراد به الرؤية المسببة عن النظر كما ترى فاعتبروا يا اولي الابصار وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ
عابسة بالشدة قيل والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه ولو كان
هذا كما ذكره كان من اللغة النادرة تَظُنُّ تيقن وقيل تتوقع اربابها أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ داهية
للفقار كاسرة كَلَّا بمعنى لا او ردع عن ايثار العاجلة على الاخرة اي دعوا الدنيا وتنبهوا
لما إِذَا بَلَغَتِ النفس التَّرَاقِيَ فانه وقت الانتقال الى العالم الباقي والتراقي العظام المكتنفة
لثغرة النحر العنق يعني النفس اذا بلغت الترقوة واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وَقِيلَ مَنْ
رَاقٍ قال يقال له من يرقيك اي من يبرد الغائل من اصحابه فهو من الرقية وقيل من الرقى اي يقول
الملائكة من يرقى بروحه من ملائكة العذاب والرحمة وما قلنا من قول الباقر لما سئل عنها
ذلك ابن ادم اذا حل به الموت قال هل من طبيب وفي وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ايقن بمفارقة الاحبة
ولا بعد في تعميمه لكل ما كان لسببه الاشتباق وفي وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ التفت الدنيا بالاخرة
اي شدة فراق الدنيا بشدة هول عذاب الاخرة فالساق مثل في الشدة وقالوا السدي ساقه
بالاخرة وفي إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ المصير الى رب العالمين والقمي قال يساقون الى الله اي الى
حكمه او هو مفوض اليه فَلَا صَدَّقَ ما يجب تصديقه مما دعي اليه وَلَا صَلَّىٰ ما فرض عليه وربما
احتمل في الاولى الزكوة ويكذبه دبا باه وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ عن الطاعة ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ
يتبختر افتخارا بما طغى من يتمطط بمعنى يتمدد فان المتبختر يمد اذا مشى يمد خطاه واخطاه من
قال يداه او من المطا وهو الظهر فانه يطلب ظهر المطية وقالوا فانه يلويه ويناسب هذا المعنى قولهم

جاء المطبطا وهي شيبة متبختر فيها اولى لك فاولى وعيد ودعاء كويل لك على المخاطب فاوله
بوجوه من الولى اصله ما يكرهه فالله اولاك او الى اك الهلاك وافعل من الويل بعد القلب
او فعلى من آل يعني النار عقباك وهو على الالتفات او يقدر قل او يقول من علاك ثم اولى
لك فاولى تكرير وتأكيد للاولى والمراد مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى وعن الجواد انه سئل
عن هذه الاية فقال يقول الله بعدا لك من خير الدنيا وبعدا لك من خير الاخرة القمي قال
كان سبب نزولها ان رسول الله دعا الى بيعة علي يوم غدير خم فلما بلغ الناس واخبرهم في
علي ما اراد ان يخبر رجعوا الناس فاتكى معوية على المغيرة ابن شعبة وابي موسى الاشعري ثم
اقبل يتمطى نحو اهله ويقول ما نقر لعلي بالولاية ابدا ولا نصدق محمدا مقالته فانزل الله
جل ذكره فلا صدق ولا صلى الايات فصعد رسول الله المنبر وهو يريد البراءة منه فانزل
الله لا تحرك به لسانك لتعجل به فسكت رسول الله ولم يسمه وعن النبي انه اخذ بيد
ابي جهل ثم قال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل باي شيء تهددني لا
تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه
كما قال له رسول الله ولا ينافيه كون الضمائر للانسان ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا
لا يكلف مع ما في عمره من طول المدى ولا يجازى مع اعماله التي تقتضي الجزاء فالانكار المفهوم
من الاستفهام لانكار تكرير انكار الحشر والجزاء والدلالة عليهما بان ذلك الحسبان ينكره
العقل والنقل بمقتضى البرهان واذ ثبت الاولان ثبت الاخران ضرورة عدم المكافاة كلية
في الدنيا للطاعة والعصيان الفسق قال لا يحاسب ولا يعذب ولا يسال عن شيء الم يك نطفة من
مني تمنى في الرحم والغرض من التاكيد بعد التاكيد التحقير يمنى وقرا الاكثر بالتاء
ثم كان الانسان وقيل المني وهو ردي علقة فخلق الله فسوى فقدره او اتم خلقه و
عدل فاستوى واسناد الخالقية بعد كونه علقة للقدارة بعد كونه علقة للقذارة التي في
النطفة والعلقة فجعل منه الزوجين الصنفين وظاهر ان المقام مناسب التلميح الى الزوجين
لوجهين الذكر والانثى وهذه الجملة بمنزلة الصغرى الدالة الاخرى بالابداء على الاعادة و
قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى بمنزلة الكبرى مشيرة الى النتيجة لسهولة المقدمة الاخرى
عنه انه لما نزلت قال سبحانك اللهم بلى وهو المروي عنهما وعن الرضا انه اذا قرا هذه السورة

قال عند قراءتها ذلك تم تفسير سورة القيمة ختم لنا بخير الخاتمة والسلامة في القيمة
سورة الدهر ويسمى سورة الانسان وهل اتى والامشاج مدنية وكونها مكية كما قال
بها الجمهور وقيل الا ايتين وقيل من فاصر السورة مكية وقيل من ولا تطع الاية مكية
احدى وثلثون اية و٢٤٣ كلمة و١٠٥٣ احرفا فضلها عن الباقر من قرا هل اتى على الانسان
كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين ثمانمائة عذراء واربعة الاف ثيب وكان مع محمد
وعن الهادي من احب ان يعبر الله غير يوم الاثنين فليقرا في اول ركعة من صلوة الغداة
هل اتى على الانسان ثم قرا فوقيهم الله الاية وعن النبي من قرا سورة هل اتى كان جزاؤه
على الله جنة وحريرا بسم الله الرحمن الرحيم هل قد فسر جماعة بقد وبالاتفاق
عليه بعضهم قد شهد وقالوا استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله
اهل ويقول شاعرهم تمثل وهو بكثرة ما مر منها ما مدح به بعض علماء العامة سيدنا
امير المؤمنين وهو الى م الام وحتى متى اعاتب في حب هذا الفتى اهل زوجت
فاطمة غيره وفي غيره هل اتى هل اتى على الانسان جنس الانس او خصوص ادم
والرواية والاية الاتية ظاهرة في الاعم ويجيء رواية صريحة في كونه ادم حين من
الدهر زمان محدود من غير المحدود وان اطلق في بعض الاحيان على غير المحدود والممدود
لم يكن شيئا مذكورا عن الباقر كان شيئا ولم يكن مذكورا ومثله عن الصادق وعنه
كان شيئا من مقدورا ولم يكن مكونا وعنهما كان مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في
الخلق فالمفهوم من الحديث الاول انه جنس حادث مسبوق بالمادة كالطين والنطفة وعلى
الاخيرين بالعدم ويؤيد الاول ما روى عن ابن عباس ومسعود ان الانسان ههنا
ادم والحين محدود وذلك انه مكث اربعين سنة طينا الى ان نفخ فيه الروح فصار شيئا
مذكورا بعد ان كان كالمنسي وفي رواية اقام من طين اربعين سنة ثم من صلصال اربعين
سنة ثم من حماء مسنون اربعين ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة وقيل هو ستة ايام خلق
عالم وقد تم بخلق ادم وقيل على الاول هو مدة فترة الرسل وتوجيه كون الحين محدودا
على الاخيرين انه محدود من جهة وهذه الجملة حال من الانسان او صفة بحذف فيه لرد
انا خلقنا الانسان من نطفة مبين لما قبله وخروج فردا وفردين منه لا يضره لكون المقصود

فی المقام عنهم وعلی کون المراد بالاول الاشارة الی خلق ادم بکون المراد به خلق نبیه وهو
بعینه صحیح التصریح بالخلق فیه امشاج اخلاط امزاج عن الباقر قال ماء الرجل والمرأة
اختلطا جمیعا ولهذا واختلاف الاجزاء المواد للاعضاء جمع وفیه اقوال اخر الوان فانه
منها ابیض ومنها اصفر والمخلاط الخضر واطوار نطفة وعلقة ومضغة الی اخر الخلقة وعرق
النطفة والمزوج منها بدم الحیض غذاء لما فی الارحام والعناصر المرکب منها کل ما له صورة
نوعیة من الاجسام وقیل مفرد کاعشار واکناس نبتلیه فی موقع الحال ای مختبرین له
فی ثانی الحال وناقلین له من حال الی حال وهو استعارة علی کل حال فجعلناه سمیعا بصیرا
لیدبر آیاته تدبرا انا هدیناه السبیل بنصب الدلیل وهو غایة علة لجعله سمیعا بصیرا
والمجموع لارادة الابتلاء ولذا عطف بالفاء علی العامل فیه وتاخر الابتلاء لا ینافیه
وضل من قال انه علی التقدیم والتاخیر ای فجعلناه سمیعا بصیرا لنبتلیه اما شاکرا و
من شکره الایمان واما کفورا والکفر راس الکفران حالان من الها واما اما للتفصیل
الحالین واما تقسیم الجنس الی الصنفین وربما یؤید الاول ما عن الصادق ع عرفناه
اما اخذا واما تارکا والثانی ما عن الباقر اما اخذ فشاکر واما تارک فکافر واحتمال
حالیة من السبیل اعلنه لیس له سبیل وعدم ذکر الکافر قسیما للشاکر کانه لغلبة استعماله
فی الکافر ولعدم خلو الانسان عن الکفران فی الاکثر والمراد ههنا من کان اکفر ومنه ظهر
له وجه اخر ای ظهور المقابلة بین من شکر وکفر هذا مع رعایة الفواصل انا اعتدنا للکافرین
سلاسل بها یقادون واغلالا بها یقیدون وسعیرا فیها یحرقون وقرأ سلاسلا
للمناسبة وتقدیمهم وعیدهم وقد اخروا فیما تقدم لکون الانذار انفع واهم ولزوم الایجاز
فیه والاطناب فی التبشیر فان الایات الاتیة وفی بعض الروایات من اول السورة وفی
بعضها مجموع السورة الی قوله وکان سعیکم مشکورا بالروایة ولا اتفاق من الخاصة والعامة
الا من شذ نزلت فی علی وفاطمة والحسن والحسین وفضة علیهم صلوات من ربهم
ورحمة ففی المجمع ان القصة طویلة جملتها انه مرض الحسن والحسین ع فعادهما جدهما و
وجوه العرب وقالوا یا ابا الحسن لو نذرت علی ولدیک نذرا فنذر صوم ثلثة ایام
ان شفاهما الله سبحانه ونذرت فاطمة ع وکذا فضة فبرئا ولیس عندهم شیء فاستقرض علی ع

ثلثة اصوع من شعیر من یهودی وروی انه اخذها بالغزل لہ صوفا وجاء به الی فاطمة ع
فطحنت صاعا منها فاختبزته وصلی علی ع المغرب وقربته الیهم فاتاهم مسکین یدعو
لهم وسالهم فاعطوه ولم یذوقوا الا الماء فلما کان الیوم الثانی اخذت صاعا فطحنته
واختبزته وقدمته الی علی ع فاذا یتیم بالباب یستطعم فاعطوه ولم یذوقوا الا الماء
فلما کان الیوم الثالث اخذت صاعا فطحنته واختبزته وقدمته الی علی ع فاذا اسیر بالباب
یستطعم فاعطوه ولم یذوقوا الا الماء فلما کان الیوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتی علی ع
ومعه الحسن والحسین ع الی النبی وبهما ضعف فبکی رسول الله ونزل جبرئیل بسورة هل
اتی وفی روایة ان علی ابن ابی طالب ع اجر نفسه لیستقی نخلا بشیء من شعیر لیلة حتی
اصبح فلما اصبح وقبض الشعیر طحن ثلثه فجعلوا منه شیئا لیاکلوه یقال له الخزیرة فلما تم
انضاجه اتی مسکین فاخرجوا الیه الطعام ثم عمل الثلث الثانی فلما تم انضاجه اتی یتیم
فسال فاطعموه ثم عمل الثالث فلما تم انضاجه اتی اسیر من المشرکین فسال فاطعموه و
طووا یومهم ذلک وفی الفقیه عن الصادق ع کان عند فاطمة ع شعیر فجعلوه عصیدة فلما
انضجوها ووضعوها بین ایدیهم جاء مسکین فقال المسکین رحمکم الله اطعمونا مما
رزقکم الله فقام علی ع فاعطاه ثلثها فلم یلبث ان جاء یتیم فقال الیتیم رحمکم الله فقام
علی ع فاعطاه الثلث ثم جاء اسیر فقال الاسیر رحمکم الله فاعطاه علی ع الثلث الباقی
وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الایات فیهم وهی جاریة فی کل مؤمن فعل ذلک لله
عز وجل وعنه ع عن ابیه ما یقرب مما ذکر فی المجمع بالروایة الاولی بیسط من الکلام مع
زیادات من حکایة افعالهم واقوالهم وذکر فیه وقال الصبیان ونحن ایضا نصوم ثلثة ایام
فالبسهما الله عافیة فاصبحوا صیاما وفی اخره فهبط جبرئیل فقال یا محمد خذ ما هناه الله
لک فی اهل بیتک قال وما اخذ یا جبرئیل قال هل اتی الی قوله وکان سعیکم مشکورا
وعن اکثر من عشرین من کبار المفسرین وبروایة اهل البیت عن الباقر ما یقرب مما ذکر فی
المجالس الا انه لیس فیه ذکر صیام الصبیین وفی اخره فراهم النبی جیاعا فنزل جبرئیل ومعه
صحفة من الذهب مرصعة بالدر والیاقوت مملوة من الثرید وعراق یفوح منها ریح المسک
والکافور فجلسوا واکلوا حتی شبعوا ولم ینقص منها لقمة واحدة وخرج الحسین ع ومعه قطعة

عراق فنادته يهودية يا اهل بيت الجوع من اين لكم هذه اطعمينها فمد يده الحسين ع ليطعمها
فهبط جبرئيل واخذها من يده ورفع الصحفة الى السماء فقال ص لولا ما اراد الحسين ع من
اطعام الجارية تلك القطعة والا لتركت تلك الصحفة في اهل بيتي ياكلون منها الى يوم
القيمة ونزل يوفون بالنذر وكانت الصدقة في ليلة خمسة وعشرين من ذي الحجة
ونزلت هل اتى في اليوم الخامس والعشرين منه ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاصحاب
يشربون من كاس خمر وهي في الاصل القدح اذا كانت فيه كان قيل زائدة وينبغي ان يراد ولكن
فيها قائلة مزاجها ما يمزج بها كافورا لبياضه وطيب عرفه وبرده ومعلوم انه لا يكون
مضرا او هو اسم لماء او عين في الجنة ماؤها كالكافور فكان عينا منه بدلا او مفعولا
مضاف اي ماؤها كما على الاول بتقدير خمرها بدلا من محل من كاس وكذا قيل فيها
كيفيات الكافور فيكون كالممزوج حيرية او نصبها على الاختصاص او بفعل يفسره يشرب
قالوا امتلذا او ممزوجا بها والفتى اي منها وقيل مزيدة وتقول لو كان كذا يكون ابه
لعني من عباد الله الاخيار مقيدة يفجرونها تفجيرا يجرونها كيف شاؤا واوجت شاؤا
اجراء يسيرا عن الباقر ع هي عين في دار النبي يفجر الى دور الانبياء والمؤمنين يوفون
بالنذر استيناف ببيان ما يجزاتهم ما ذكر واحتمل الحالية ووصفهم به من بين الطاعات
لانهم اذا اوجبوا على انفسهم المستحبات ووفوا بها وكان كل ذلك لله فكيف يكونون فيما
امر الله به اولا وبالذات مما سواه ويخافون يوما كان شره شديدة في التقدير مستطيرا فاشيا
منتشرا ومنه الفجر المستطير وهو ابلغ من المتطاير والكل من طار وعن الباقر ع يقول كلوحا عا
في وصفهم به اشارة الى كمال حسن اعتقادهم وبما عملوا علم اعتدادهم ويطعمون الطعام على حبه
عن الباقر ع يقول على شهوتهم للطعام وايثارهم له واثر بعضهم احتمال على حب الله وجعلوا
الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا في تتمة ما عنه في الاولين من مساكين ويتامى المسلمين
وفي الاخير من اسارى المشركين وعن سعيد بن جبير هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد
هو المملوك والمسجون ويروى ان السائل في الليالي الثلث كان جبرئيل اراد بذلك ابتلاءهم
باذن الله سبحانه انما نطعمكم لوجه الله خالصا لرضاه لا نريد منكم جزاء ولا شكورا شكرا وتمام
عنه يقولون انا اطعمناكم ذلك قال والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم اضمروه في انفسهم فاخبر

الله باضمارهم يقولون لا نريد جزاء تكافؤنا به ولا شكورا تثنون علينا به ولكنا انما
اطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه انا نخاف من ربنا تعليل للاطعام على ذلك الوجه او عدم
ارادة الجزاء والشكر يوما شديدا يوم يقول الانبياء الانبياء فيه نفسي نفسي والنبي امتي
امتي عبوسا كالاسد العبوس او الشجاع الباسل في ضرره وشدته او اكثر اهله فوصف
بصفته قمطريرا اشد ما يكون من الايام والقمطرير بطة يجمع فيه الكف والقمطرت الناقة
رفعت ذنبها وجمعت قطريها ويروى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من عينيه عرق
كالقطران فهو على التشبيه بالذي يجمع ويقبض جلد وجهه والميم اصلية او زائدة لما
بوجهه فوقيهم الله شر ذلك اليوم لرجائهم وخوفهم وكفهم نفوسهم عما هو سبب العبوس
واللوم ولقاهم اعطاهم مضافا الى وقايته ما كان شرورا نضرة وسرورا عن الباقر ع نضرة في
الوجوه وسرورا في القلوب فلعله اشار الى انه مقابل لما للاشقياء من العبوس والكروب
وجزاهم بما صبروا بصبرهم على الطاعة وعن المعصية جنة وحريرا قال جنة يسكنونها
وحريرا يفترشونه ويلبسونه وقيل بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسون ولا يتوهم ان هذه
بالمقام مما ذكره عليه السلام متكئين فيها على الارائك قال ع الاريكة السرير عليه الحجلة قبل
صفة وقيل حال في الراجح كونها حالا من هم وترجيح الاول لقربه لا يتوهم الفصل لوجوب ابراز
ضمير لهم كرجحها في ايالوتون لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا على كونها حالا من ضمير كان في متكئين
مستترا والمعنى ان هواءها دائما الاعتدال لا اذية فيها من حر شمس ولا برد شديد في حال
من الاحوال وفي الخبر هواء الجنة يجيء لا قر ولا حر وقيل الزمهرير في لغة طي هو القمر قالة
ليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يفتقر
الى شمس وقمر عن ابن عباس بينا اهل الجنة في الجنة اذ راوا مثل الشمس قد اشرقت لها الجنان فيقول
اهل الجنة يا رب انك قلت في كتابك لا يرون فيها شمسا فيرسل الله اليهم جبرئيل فيقول
ليس هذه شمس ولكن عليا وفاطمة ضحكا فاشرقت الجنان من نور ضحكهما ودانية عليهم قريبة منهم
ظلالها اشجارها وهي صفة اخرى ومعطوفة على ما قبلها او على جنة اي وجنة اخرى كقوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان واحتمال الحالية عجالها وذللت قطوفها تذليلا معطوفة ثانية او حال
من دانية اي جعلت ثمارها القطاف فيها مذللة متى شاءوا وكيف شاؤا امتناولة عن النبي ص

فيه من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بعينه وهو متكئ
ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب القمي قال الاكواز العظام التي لا آذان لها ولا عرى كانت
تكوّن حال كونها قواريرا في شفيفها قوارير من فضة في بياضها والامن من الكسر والقبول
للجبر عن الصادق والقمي قال ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج وقرأ الثلاثة قواريرا
قواريرا بتنوينهما ووقفوا بالالف فيهما وابن كثير في الاول مثلهم وفي الثاني وقف على الراء
قدّروها تقديرا قدروها في خاطرهم فجاءت كما قدروها لم يجدوا فيها تغييرا او باعمالهم
بالتبت في الصحائف فجوزوا بما يقتضيه من تلك الوظائف وقيل الضمير للطائفين اي قدروا
شرابها على القدر الذي هو الذ للشاربين لا يفيض ولا ينقص ويسقون فيها كأسا كان مزاجها
زنجبيلا العرب تستطيبه وتستلذ الشراب الممزوج به قليلا وعينا بدل منه وقيل من كأسا تقدير
كأس ويحتمل المدح فيها تسمّى في القيمة والاول لم يتحقق التسمية ولذا صرف الا في قراءة شاذة
للتأنيث والعلمية سلسبيلا عن النبي اعطاني الله خمسا واعطى عليا خمسا اعطاني الكوثر
واعطاه السلسبيل الحديث وعن علي ان معناه سل سبيلا ولعل معناه ان الجملة اسم للعين
التي فيها وجه التسمية ان كل احد لا بد له من سؤال السبيل وهو الشرع حتى يتأتى بها وعن ابن
الاعرابي لم اسمعه الا في القرآن وقالوا هو من السلاسة اي يسلسل ويسهل انحدارها في الحلق
فبزيادة الباء صار سلسبيلا والمراد دفع ما يتوهم من الغصة واللذع لما كان مزاجها زنجبيلا
ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون لا يشيبون اذا رأيتهم ايها النبي او الرائي حسبتهم لحسنهم
لؤلؤا ولانتشارهم في خدمتهم وانعكاس اشعتهم منثورا من سلكه او صدفه فانه اصفى
واذا رأيت اي وجدت الرؤية منك في الجنة او ما ثمّ ظرف لها وحذف لكونه غاما رأيت نعيما
عظيما لا يوصف وملكا كبيرا معدا ركبيرا لا يعرف عن الباقر عن النبي في وصف المؤمن
اذا دخل الجنان والغرف انه قال في هذه الآية يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة
والنعيم والملك العظيم وان الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه الا
باذنه فذلك الملك العظيم وقد مرّ تمام الخبر في فاطر والزمر وعن الصادق انه سئل ما هذا
الملك الكبير الذي كبره الله عز وجل حتى سمّاه كبيرا قال اذا ادخل الله اهل الجنة الجنة
ارسل رسولا الى ولي من اوليائه فيجد الحجبة على بابه فيقول له قف حتى نستأذن لك فما

يصل

يصل اليه رسول الله وبه الا باذن فهو قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا
وعنه والقمي قال اي لا يزول ولا يفنى ومن روايات العامة ان ادنى اهل الجنة منزلة
ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وان امير المؤمنين قرأ ملكا بفتح
الميم وكسر اللام اي الله سبحانه ولعلهم رووا هذه الرواية استنادا بتجويز الرؤية اليه عليه السلام
والتحية عاليهم ظرف او حال من هم في عليهم او حسبتهم وقيل او ملكا وقيل بدل له او نعيما
بتقدير مثل اهل وقرأ حمزة ونافع بالرفع على انه ثياب عن الصادق والقمي قال يعلوهم الثياب
فيلبسونها سندس ما رق من الحرير خضر قرأ ابن كثير وابو بكر بالجر حملا على سندس فانه اسم
جنس واستبرق ما غلظ منه وقرأه بالرفع عطفا على ثياب وابو عمرو وابن عامر بالعكس وحمزة
والكسائي بالجر فيهما وحلوا اساور من فضة كنها الجودة تغائير غير معروف وهو معطوف على
يطوف ولعل فضة الجنة احسن من ذهبها لكونها جامعة بين الشفيف والصفاء ولذا ذكر
هنا التحلية بها وفي موضع آخر من ذهبها وان كانوا جامعين لهما على الاجتماع او المعاقبة
او التوزيع فان اختلاف الاعمال يقتضي في الجزاء التنويع حتى ان ما عملوه بالايدي لعله
يقتضي خصوص الذهب والفضة من الايادي ويناسب الفضة الصائم لما به من التصفير من
الوان الطعام قيل او حال من ضمير عاليهم باضمار قد فيجوز ان يكون الذهب للمخدومين
والفضة للخدام وسقاهم ربهم شرابا طهورا يفوق السابقين وهذا هو السبب لاسناد السقي
صريحا الى الرب ووصفه بالطهورية فانه لا واسطة بينهم وبين الله ويطهرهم عن كل ما
سواه فروي ان الملائكة يعرضون عليهم الشراب فيأبون قبوله منهم ويقولون لقد طال
اخذنا من الوسائط فاذا هم بكاسات تلاقي افواههم بغير اكف من غيب الى العبد وعن الصادق
يطهرهم عن كل شيء سواه وعن الباقر في تمام ما مرّ من الخبر وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة
منها ليستظل تحتها الف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها
شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قول الله عز وجل
وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة هذا ثم ان في الظن ان عدم ذكر الحور في
المقام لتعظيم فاطمة عليها السلام فان السبطين لم يبلغا حد الاحتلام وان الاشربة الثلاث
متدرجة من العالي الى الاعلى جزاء لافطارهم بالماء في الليالي الثلث مرتبة الاولى فالاولى

وايماء بان الافطار ابتر عبادة سيما ذلك الافطار الذي انقطع به صيام الوصال المنهي
عنه في شريعة نبينا المختار وكما هو لهم ختام صيام النهار فيا بازائه ختام درجات الابرار
فختم به ثواب اهل البيت الاطهار ووصله ان هذا ما عد او الشراب المعد كان لكم
جزاء اي يقال لهم هذا او يعطيهم الله في الدنيا وكان سعيكم مشكورا مجازى موفورا انا
نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما او مكررا وتكرير الضمير مع التاكيد التعظيم مفيد
لاختصاص التنزيل مزيد عن الكاظم بولاية علي فاصبر لحكم ربك بتبليغ ما نزل عليك
على ما اصابك وقيل بتاخير نصرك على اعدائك ولا تطع منهم آثما او كفورا احدا من المعروف
بالاثم او بالغلو في الكفر اذا دعاك بهذا او ذلك واو لمنع الخلو بينهما ان الوصفين مستقلان
سيان في استجلاب العصيان ولا يبعد ان يكون الاثم هو المنافق الظالم المخادع الحاسد
والكفور هو الكافر المعاند الجاحد وقيل ان الاثم عتبة ابن ربيعة والكفور هو وليد بن مغيرة
قالا ارجع عن امرك ونحن نرضيك بالمال والتزويج واذكر اسم ربك بكرة واصيلا القمي
قال بالغداة ونصف النهار وقيل فداوم على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهرين والاصيل
يتناول الوقتين ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له فيه وسبحه ليلا شطرا منه
طويلا القمي قال صلوة الليل وعن الرضا انه سئل ما ذلك التسبيح قال صلوة الليل
والظاهر ان المراد بالاولين الصلوات الخمس مع ما ينتهي اليها وكان هذا معلوما للسائل
فينبغي حمل ما قاله القمي اولا عليها وذكر الذكر في الاول والسجود في الثاني والتسبيح في الثالث
للايماء الى اجزاء الصلوة مما بدء الافتتاح وما هو اعظم واوسط من الاركان والسلام وتعليم
الظرف لما في صلوة الليل من زيادة التكلف والاهتمام ولذا امر التارك للعشاء بالقضاء
ان هؤلاء الاذلة للفضلة يحبون العاجلة ويذرون وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم ولعله
هنا اظهر وان قدم العلام اكثر من ذكر يوما ثقيلا شديدا مستعار من ما يهبط حاملا وهو
كالتعليل لما كلف به النبي علما نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا رباطات ابدانهم كاحكام
الاسباب وربط مفاصلهم بمثل الاعصاب واذا شئنا بدلنا اهلكناهم و بدلنا امثالهم
في الخلقة والشدة تبديلا في النشاة الاخرى ولذا جيء باذا او بدلنا اشباههم ممن يطيعنا
واذا القوة القدرة وشدة القاعدة ان هذه السورة او الايات المذكورة تذكرة عظة مذكرة

من

فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا سببا يستفيض به الى قرب ربه دليلا وعن الكاظم الولاية
وما تشاؤن الاتخاذ الى كل خير وقرأ ابن كثير بالياء الا ان حرف جر او مضاف مقدر بينه
وبين يشاء الله اياه فان المشية وان كانت منهم لكن الخير مستند الى الله عن القائم
انه سئل عن المفوضة قال كذبوا بل قلوبنا اوعية لمشية الله عز وجل فاذا شاء شئنا ثم
تلا هذه الاية وبهذا ظهر ابطال استدلال الجبري به كاستدلال العدلي بما قبله على
مذهبه فان الامر بين الامرين وكان الغفران فيه ظاهرين وقيل معناه ان اتخاذ
السبيل لم يكن لكم الا بمشية الله خيركم ولم يشاء ذلك لانه بصيركم وانما النافع هو
الاتخاذ بالاختيار ان الله كان عليما بكل شيء ومنه مشية العباد حكيما في كل
ما شاء واراد يدخل من يشاء في رحمته بالهداية الى السبيل وعن الكاظم قال في ولايتنا
والظالمين نصبه بفعل يفسره ما بعده كاوعد اعد لهم عذابا اليما اي لمن كان كفورا
او اثيما والعدول عن سنن المقابلة لنكت يقتضيها البلاغة ويظهر من بعض عطفها
على الجمل السابقة تم تفسير سورة الدهر وفقنا الله لان نصرف دهرنا فيما يومننا
عن القهر سورة المرسلات وقد يسمى العرف مكية وقد يستثنى منها واذا قيل لهم
اركعوا لا يركعون خمسون آية و١٨١ كلمة و٨١٦ حرفا فضلها عن الصادق من قرأ والمرسلات
عرفا عرف الله بينه وبين محمد ص وعنه من قرأ سورة المرسلات كتب ليس من المشركين
وعنهم عليهم السلام من قرأها في خصومة قهر خصمه ويزيل الدمل تعليقا بسم الله
الرحمن الرحيم والمرسلات قسم كثير من الافتتاحات عرفا القمي قال الايات يتبع
بعضها بعضا فالعاصفات عصفا قال القبر والناشرات نشرا قال نشر الاموات فالفارقات
فرقا قال الدابة فالملقيات ذكرا قال الملائكة عذرا او نذرا قال عذركم والله ذكر ما
اقول وهو قسم انتهى ولعله اشار بذلك الى الملائكة مرسلة بايات الرجعة واشراط
الساعة ولا ينافيه ما عن اصحاب امير المؤمنين ارسلهن الله بالمعروف من الامر
ونواهيه وان كان ذلك مشعرا بان العرف من عرف الفرس اي مجتمعين متتابعين
وهذا ظاهر او انه مقابل النكر اي الاحسان ولا نشاره الاموات او التراب من القبور
ولا ينافيه ما قالوه في تفسيره باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في انفاذ

امره وكذا في نشر الاموات منها وخروج دابة الارض وتفريق المؤمن من الكافر و
القاء الملائكة الذكر اى المراد بها طائفة اخرى منهم من قولهم نشرن الشرايع في الارض
او نشرن اجنحتهن حين انحطاطهن الى الارض او حيين نفوس الميتة بالجهل بما
اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الرسل نعم في تفسير العذر والنذر
مخالفة حيث قالوا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين فتدبر ولعل المعنى اقسم بالآيات
المرسلة المنزلة او للعرف من القرآن فعصفن ونحن سائر الكتب والاديان ونشرن
الهداية الى كل حق في البوادي والبلدان ففرقن بين الحق والباطل للانس والجان فالقين
ذكر الحق على كل شيء باللسان او الجنان وقيل او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان
فعصفن بالاستكمال ما سوى الرحمن ونشرن اثر ذلك في اجزاء الابدان حتى الوريد والشريان
ففرقن بين الحق وما سواه فيرون كل شيء باطلا الا وجهه المنزه عن النقصان فالقين ذكرا
بحيث لا يكون الا ذكره في القلب واللسان او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح
رحمة نشرن السحاب ففرقن فالذكر نسبتين فان النفوس بالتفكر فيها ذكرن الله وتذكرن
ونصب عرفا حالا او علة كعذرا او نذرا مصدران بمعنى محو الشبهة والانذار او جمعان
لعذير ونذير اى المعذرة والانذار او العاذر والمنذر ويحتمل فيهما البدلية من ذكرا
اذا كان المراد به الوحي قيل وما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وقرا جمع بضم
الذال في النذر ثم مجيء الواو في والناشرات العطف لعله لان النشر لا يعقب العصف
اِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ جواب القسم وما موصولة وان كتبت موصولة والمعنى ان القيمة
كائنة لا محالة فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ القمي قال يذهب نورها وعن الباقر طموسها ذهاب
ضوئها وقيل اذهب وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ القمي قال تفرج وتنشق وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ
القمي اى تقلع ولعله من المعنى وبيان انه مضارع وقيل كالحب ينسف بالمنسف وقيل
فتت وسيرت وقريب منه طيرت وقيل اخذت بسرعة وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ قال
بعثت في اوقات مختلفة ومثله عن الصادق وقالوا عين لها وقتها الذي يحضرون
فيه للشهادة بحضوره فانه لم يتعين لهم قبله لكون علمه مختصا بالله قيل صدوره او الميعاد
ميقاتها الذي كانت في انتظاره والاولى ان يكون التوقيت لانجاز الوعد للانبياء و

الحكم

الحكم بما اوعدوا للاعداء وقرا ابو عمرو وقتت على الاصل لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ القمي اخرت
وهو تعظيم اليوم وتهويل القوم وتعجيب للعباد في تاخير الامور المتعلقة بالمعاد وقيل
يقال اى ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت لِيَوْمِ الْفَصْلِ جواب السؤال
المفهوم من الاستفهام وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ تعظيم وتهويل اخر اى لا يمكن الاحاطة به لغاية
عظمته وقيل من اين تعلم كنهه ولم تر مثله وهو كما ترى وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بك او الاعم
او بذلك والمراد بهم المخاطبين او الاعم من هؤلاء المكذبين وهو في الاعراب كسلام
عليكم وقدمر وهو تهويل اخر في مواضع عشرة بذكر أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ كقوم نوح وعاد
وثمود المفصلين ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ اى اهلكناهم ثم نهلك امثالهم من الكافرين
كَذَٰلِكَ مثل الفعل نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ اى كل من اجرم او الشاقين عن الكاظم بقول ويل
يومئذ للمكذبين يا محمد بما اوحيت اليك من ولاية علي قال الاولين الذين كذبوا
الرسل في طاعة الاوصياء بالمجرمين قال من اجرم الى ال محمد وركب من وصيه ما ركب
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الظاهر فيه هو التاكيد وان اريد التاسيس فرتكب التقييد بما يفيد
المغايرة كما مرت اليه الاشارة بل لو علق بواحد في الموضعين يمكن ايضا بيان المغايرة
لكون هذا في الدنيا وذلك في الاخرة وكذا في سائر المواضع المكررة أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ يا بني ادم
او ابها الكفرة مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ نطفة ذليلة قذرة فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ هو الرحم فانه
للتكوين وزمن وضين ركين إِلَىٰ قَدَرٍ اخر قد يا او المراد بالقدر هو الاخر مَعْلُومٍ لنا او لكم
باعلامنا من الوقت الذي منتهاه الولادة وقدره الله عز وجل للمقر وقرره للقرار من الاجل
فَقَدَرْنَا على ذلك او فقدرناه وقربناه كذلك ويؤيده قراءة نافع والكسائي بذلك
فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ نحن وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بقدرتنا على الاعادة وقيل على ذلك وذلك
على التاسيس أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا جمع كافت بمعنى الجامع او كفت وهو الوعاء اجرى على
الارض باعتبار المواضع او اسم لما تكفت اى تضم وتجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع
او مصدر نعت به أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا مفعولان له او لفعل به عليه دلالة والتنكير فيهما
للتفخيم قيل ولان الاحياء والاموات من الناس بعض الاحياء والاموات من سائر
الاجناس او لنجعل وكفاتا الحال او حالان من مفعوله او مفعول مدلوله او من الارض

فيكون فيه رد في الاحتمال الثالث بالحيوة والموات الانبات وعدم الانبات
القمي قال الكفات المساكن وقال نظر امير المؤمنين عم في رجوعه من صفين الى المقابر
فقال هذه كفات الاموات اى مساكنهم ثم نظر الى بيوت الكوفة فقال هذه
كفات الاحياء ثم تلا هذه الاية وهذا المؤيد للجمعية وعن الصادق ع مثله وعنه ع
في هذه الاية قال دفن الشعر والظفر وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ القمي قال الجبال الامرتفعة
اى عاليات والتنكير للتعظيم او لان تمها بما فيها غير معينات وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا من
السماء وقيل بخلق الانهار والمنابع فيها وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ قيل بامثال هذه
النعم انْطَلِقُوا اى يقال لهم انطلقوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ من العذاب انتهى وذلك القيد
كما ترى لا يناسب هذا وما بعده من احوالهم وما به يخاطبون والمناسب على القيد
هو التقييد بما يدل عليه القدرة المبينة من انهم يبعثون ويعذبون فعلى طريقة الالتفات
او عدم كانهم غايبون وعلى هذا يحتمل ان يكون انطلقوا داخلا فيما به يخاطبون
انْطَلِقُوا خصوصا وقيل هو على التكرار وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار عن
ايتمارهم بالاضطرار إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ القمي قال فيه ثلث شعب من النار وعن الباقر ع
بلغنا والله اعلم انه اذا استوى اهل النار الى النار لينطلق بهم قبل ان يدخلوا
النار فيقال لهم ادخلوا الى ظل ذي ثلث شعب من دخان النار فيحسبون انها الجنة
ثم يدخلون النار افواجا وذلك نصف النهار واقبل اهل الجنة فيما اشتهوا من
التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار وقالوا الشعب لعظمه وخصوصية
الثلث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المؤدى
الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب
والشهوية التي في يساره ولذلك تقف شعلة فوق الكافر وشعلة عن يمينه وشعلة
عن يساره وهو مع انه على مذاق اهل التاويل ولا بد له عليه دليل يخفف عليل
ولو سلم كون المقام مما ينبغي بان خصوصية ذلك فالاليق ان يوجه في نكتة ذلك الثلث
للعروض على المهالك بغير النجاة يسارا او يمينا او مواجهة وكذا ترتب العسكر كذلك
فهيئا الثلاث للكفار ليحيط النار عليهم من اليمين واليسار اذا ارادوا الفرار لَا ظَلِيلٍ

لا ظليل

وَلَا يُغْنِي غير مغني عنهم مِنَ حر اللَّهَبِ شيئا إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ بعد شرر وكل شرر كَالْقَصْرِ
في العظمة ولعل التشبيه به للاشعار بان الشرار بالاشرار محيط كالحطمة وعن جمع انه
جمع قصرة كجمر جمرة وهي ما غلظ من شجرة كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ جمع جمل والتاء لتاكيد الجمعية القمي
قال شرر النار كالقصور والجبال واختيارهما باعتبار الشعب للاشارة الى ان كل واحدة
منها للشرار سبب صُفْرٌ القمي اى سود وما قيل ان الشرار لما فيه من النارية مردود و
صرح بالاول اهل اللغة ولا يفتقر الى ما قيل ان سواد الابل يضرب الى الصفرة والتشبيه
فيه باعتبار اللون والمهابة والضخامة والكثرة والتتابع والاختلاط والسرعة وقرا جمالات
جمع جمال وجمالة جمع جمل واشان بالضم جمع جمالة وهي حبل غليظ السفينة وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ بمنزلة النتيجة لما مر فالتوكيد فيما اظهر من المواضع الاخر هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ بما
يطلقون فكانهم اصلا لا ينطقون وينبغي اصلا من فرط الدهشة او الختم وهذا في
بعض ما يوقفون وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ عطف ليس بجواب والا لسقط النون فالمعنى
ليس لهم اذن بعده يعتذرون ولو جعل جوابا لاوهم تحقق عذر حق لهم وليس هذا صوابا
واما الاعتذار بما كان باطلا فكانه لم يكن اصلا اصلا عن الصادق ع الله اجل واعدل
واعظم من ان يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذر به ولكنه فلج فلم يكن له عذر واحتمال
الاستيناف اى انهم بعد ذلك يعتذرون في موقف اخر يخيف لا ينبغي ان يذكر فذكر
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ فانه اسوء موقف المعذبين هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ بين المحقين والمبطلين
جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ لان المحاكمة تستدعي جمع المتعلقين بها اجمعين فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ
فَكِيدُونِ اظهار لعجزهم وحقارتهم وتقريع لهم على ما كانوا في الدنيا في الدين واهله
يكيدون وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ حيث هجم عليهم الالام الروحانية حين ما كانوا يعاينون العذاب
الجسماني معذبين إِنَّ الصديقين فانهم كانوا لهؤلاء المكذبين مقابلين وقيل من التراك
لانهم في مقابل المكذبين الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ مستقرون في النعم بها
مترفهون القمي قال في ظلال من نور انور من الشمس وعن الكاظم ع في هذه الاية قال نحن و
الله وشيعتنا ليس على ملة ابراهيم غيرنا وساير الناس منها براء كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ اى مقولا لهم ذلك حالا من ضمير المتقين في ظلال إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

في عقائدهم واتباعا لهم بانهم كانوا متقين ويل يومئذ للمكذبين حيث يرون انفسهم باشد
العذاب معذبين وخصومهم الاذلاء عندهم مرفهين مقربين كلوا وتمتعوا قليلا قالوا
حال من المكذبين بقى لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وان كانوا في النعيم وبما جنوا
من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم وانكم مجرمون علة لها من جهة القلة او من جهة
ان الجريمة ربما يصير للتمتع الدنيا الدنية علة والاظهر عندنا انها استيناف لخطابهم في
بذلك فان افتتاح الكلام كان كذلك ويل يومئذ للمكذبين حيث صاروا بالتمتع القليل
بشدائد العذاب معذبين واذا قيل لهم اركعوا روى الخاصة والعامة انها نزلت في ثقيف
حين امرهم رسول الله بالصلوة فقالوا لا نجبي اي يعطف ظهورنا وفي رواية مجبي بالمعجمة
للوحدة المشددة اي لا نعطف تنكب على وجوهنا فانها مسبة فقال (ص) لا خير في دين ليس
فيه ركوع وسجود على وجوهنا فالمراد صلوا او اركعوا في الصلوة وقيل اي اطيعوا واخضعوا
وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون ولا
يفعلونه ولا يخضعون اي يستكبرون واستدل به على ان الامر للوجوب وقيل وان
الكفار مخاطبون بالفروع وهو مما لا وجه له قطعا والقمي قال اذا قيل لهم تولوا الامام
لم يتولوه ويل يومئذ للمكذبين المنكرين فباي حديث بعده اي بعد الذكر والقمي بعد هذا
الذي احدثتك به والباء صلة يؤمنون او للسببية اي اذا لم يؤمنوا به مع كونه اشد اسباب
تم تفسير سورة المرسلات على النبي وآله الصلوات سورة النبأ وقد يسمى بعم او بعم يتساءلون
مكية وهي اربعون آية وقيل احدى واربعون بعد قريبا راس اية و ١٨٣ كلمة و ٧٧ حرفا
فضلها عن الصادق من قرأ عم يتساءلون لم تخرج سنته اذا كان يدمنها في كل يوم حتى
يزور بيت الله الحرام انشاء الله تعالى وعنه من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيمة
عنهم من كتبها في رق ظبي بزعفران وماء ورد وحملها قل نومه وسهر وحفظ وقل قمله
وان علقت على ذراع كان فيها قوة عظيمة وشرب ماءها يزيل البطن بسم الله الرحمن
الرحيم عم حذف عما الالف كما مر في الصف والاستفهام للاعظام كالتسائل في يتسائلو
بمادته وصيغة التفاعل فان التسائل لا يكون الا فيما فيه الفخامة والتداول والضمير للناس وقيل
لاهل مكة وعنى بهم الكفار وقيل للاعم وان تفاوت وجه السؤال عن المخبر فالكافر

للاستهزاء

للاستهزاء والمسلم للخشية والاعتناء والتسائل كان فيما بينهم او عن الرسول او غيره
فانه في غير المفرد يجيء بمعنى يسأل كقولهم يتداعونهم عن النبأ العظيم تصريح بتعظيم
المسؤل عنه بعد الاشارة اليه بالتفخيم وهو استيناف او صلة وعم صلة لمقدر وبفسره
موصوله بموصوله ويدل عليه قراءة يعقوب وغيره عمه وقيل كونه البدل عن الاول غير محتمل
لعدم المطابقة بين البدل والمبدل اذ كون المسؤل عنه النبأ العظيم غير متعين في الاول
بل هو محتمل والظاهر ان هذا انما هو فيما اذا كان الاستفهام على حقيقته وهنا كونه كذا
غير محتمل والنبأ العظيم عندنا هو امير المؤمنين وروى الاخبار فيه من الخاصة والعامة
ففي خطبة الوسيلة له انا النبأ العظيم وعن قليل ستعلمون ما توعدون وعن الباقر
سئل عن تفسير عم يتساءلون قال هي في امير المؤمنين كان امير المؤمنين يقول ما
لله عز وجل اية هي اكبر مني ولا لله نبأ اعظم مني والقمي عن الرضا انه سئل عنه قال قال
امير المؤمنين ما لله نبأ اعظم مني وما لله اية اكبر مني ولقد عرض فضلي على الامم الماضية
على اختلاف السنتها فلم تقر بفضلي وعنه عن ابيه عن ابائه عن الحسين بن علي قال قال
رسول الله لعلي يا علي انت حجة الله وانت باب الله وانت الطريق الى الله وانت النبأ
العظيم وانت الصراط المستقيم وانت المثل الاعلى الحديث وبمعناها ما عن الصادق
في هذه الاية قال النبأ العظيم الولاية وقال بعض العامة هو النبأ العظيم وفلك نوح
وباب الله وانقطع الخطاب عن السدي في قوله عن النبأ قال اقبل صخر بن حرب
فقال يا محمد هذا الامر بعدك لمن قال يا صخر لمن هو مني بمنزلة هرون من موسى فانزل
الله عم يتساءلون عن خلافة علي بن ابي طالب الخبر وعن علقمة انه خرج رجل يوم صفين
من عسكر الشام عليه سلاح وفوقه مصحف وهو يقرأ عم يتساءلون فبرز اليه علي فقال
له اتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون قال لا قال له انا والله النبأ العظيم الذي
فيه اختلفتم وعلى ولايتي تنازعتم ويوم الغدير قد علمتم ويوم القيمة تعلمون ما علمتم
ثم ضرب عنقه وقيل هو البعث وقيل القران وقيل نبوة النبي الذي هم فيه مختلفون
فيهم بين قائل بخلافته وقائل بالوهيته وقائل بكفره العياذ بالله وبين متيقن وشاك في
امره وهؤلاء الفرق ايضا متفرقون في الاراء كما في خلافة لخاتم الانبياء وكفى لعظم خطره هذا

الاختلاف وقد وقع من اهل الخلاف به الاعتراف قال الشافعي كفى في فضل مولانا علي
وقوع الشك فيه انه الله ومات الشافعي وليس يدري علي ربه ام ربه الله ومن قال بان
التساؤل في البعث قال الاختلاف فيه بجزم النفي والشك فيه وينبغي ان يراد وفي كيفيته وزمانه
ما يقتضيه وقال او بالاقرار والانكار وينبغي ان يراد والتذبذب فيه ومن قال في القران
قال سحرا او كهانة او شعرا وينبغي ان يتوقف بقريب منه في نبوة النبي كلا سيعلمون ردع عن التساؤل
فانه كان على سبيل التعنت والتطاول او وعيد لمن كان منهم عنيد ثم كلا سيعلمون تكرير
الردع مع الوعيد للتمهيد غاية التهديد وحرف التبعيد الاشارة الى ان الثاني اشد تهديدا
او الاول في الرجعة او الموت والثاني في القيمة وفيهما اقوال اخر والاول للبعث والثاني للجزاء
والدنيا والاخرة وللكفار والمؤمنين وعن الاختلاف في الكفر وعن ابن عامر فيهما بالتاء
الخطاب في الجملة بما بعدها فهو متعلق بقل او الالتفات من الغياب الم نجعل الارض مهادا
للعباد والجبال اوتادا لهم وللبلاد والجملة بما بعدها تذكير لجملة من المصالح والحكم وتبيين لعلة
من المنن والنعم ليدعوا ابتغاء به الرسول ولم يعرضوا بارائهم الفاسدة لما بلغ اليهم بالرد
والقبول وعلى كون ما هو البعث فاظهارا للقدرة ليستدلوا بها عليه كامر غير مرة وبعلم بهذا
ما يناسب غيره وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى او من المتقابلات معا لمزاحرى وجعلنا نومكم
سباتا راحة وقد يجعل اصل التركيب للازاحة فيفسر بقطع الاحساس للاستراحة وقيل او
موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر بظلامه
والقيتي قال الملبس على النهار وجعلنا النهار معاشا سببا مناسبا لتحصيلكم ما تعيشون به
وان كان الليل مثلا ابيض من اسبابه او على بعد حيوة بعد سبات وبنينا فوقكم سبعا شدادا
سموات محكمات لعيشتكم معدات وجعلنا سراجا وهاجا متلالئا وقادا والتعبير بالوصفين
وكان الشمس مراد المناسبة الليل واشعار الفوق بكون السبع سقفا شدادا وقيل او بالغاية في
الحرارة وهو بعيد جدا وانزلنا من المعصرات السحاب والقمي قال من السحاب ووجوه بان الرياح
عاصرة لها لنزول المطر فهي معصرة اي شارفت لان تعصرها فتمطر كاحصد الزرع واعصرت
الجارية فان مشارفة الحصاد ودنو الحيض هو المراد وقيل او من الرياح التي حان لها ان تعصر
السحاب او الرياح ذوات الاعاصير ووجه مبدائيتها للانزال ظاهر لكن تفسيرها بالسحاب على

الوجه

الوجه الاعز اظهر ماء ثجاجا منصبا بكثرة وثج يستعمل لازما بكثرة وقد يتعدى كما في الحديث
افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية وصب الدم من الاضحية لنخرج به حبا ونباتا
عبثا للحي انسانا كان او حيوانا وجنات الفافا ملتفة اكثر اشجارها بعضها ببعض لكثرتها والاكثر
على انه جمع لف بالكسر قال جنة لف وعيش مغدق وفي الكشاف ما حاصله ان الفاف لا واحد له
كالاوزاع والاخياف في بخلد شرايحة احتمال كونه جمع لفيف كشريف واشراف ثم احتمال كونه جمع
جمع كالاخضاد لخضير لخضراء او ملتفة بحذف الزوائد مما لا يليق بالاصغاء ان يوم الفصل
كان في علمنا او قضائنا ميقاتا وقتا مضروبا لفصل القضاء وقالوا لا حد لا توقت به الدنيا
او لخلايق ليه الانتهاء يوم ينفخ في الصور فتاتون الى المحشر من القبور بدل او بيان والتمرهي
الثانية لعوله افواجا امما كل امة مع امامها روى العامة والخاصة عنه ص باختلاف ما
انه سئل عنه فاجاب بانه يحشر عشرة اصناف من امتي على صورة القردة وصورة الخنازير ومنكوسين
على وجوههم يسحبون وعمي يترددون وصم بكم لا يعقلون ويمضغون السنتهم يسيل القيح
من افواههم يتقذرهم اهل الجمع ومقطعة ايديهم وارجلهم ومصلوبون على جذوع من نار
واشد نتنا من الجيف وملبوسون جلابيب سابغة من قطران لاصقة بجلودهم وفسرهم بالقتات
واهل السحت واكلة الربا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف
قولهم علمهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين الشهوات المانعين
حق الله في اموالهم واهل الفخر والخيلاء وفتحت السماء وقرا الاكثر بتشديد التاء فكانت
ابوابا القمي قال انفتحت ابواب الجنان وجعلوه كانشقت السماء وانفطرت في مواضع من
القران اي صارت مواضع او الشق ابوابا من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او ذوات ابواب
وسيرت الجبال فكانت سرابا القمي قال تسير الجبال مثل التراب الذي يلمع في المفازة وقيل
اي في الهواء كالهباء فكانت كسراب اذ يرى على صورة الجبال ولم يبق على حقيقتها لتفتت
اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا اسم مكان من الرصد يرقب فيه الرصد اي خزنة النار
للمنافقين والكفار وقيل او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسونهم من فيحها في مجازهم عليها
او محدة ترصد فيها الكفار لئلا يفر احد منهم من النار وقيل فيها ما صغر نحو معدام بمعطابها
ترصد الكفار والفجار والقمي قال قائمة للطاغين الظاهر تعلقه بقوله مآبا مصلا اي مرجعا

وما وعدهم او عطاء لا وكان ذلك وكونه صفة بالنسبة الى مرصادا احتمالا والاحسن ح توصيف
مآبا بقوله لابثين فيها وقرا حمزة لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا مترادفة لا يحصى حسابا
فهو كظاهره ظاهر في الخلود فانه ان سلم كون الحقب هو المحدود لا يلزم كون جميع الاحقاب
من المحدود وان لم يسلم نظرا الى امكان حمل الاحاديث على بيان غير المحدود فاحتمال
دلالته على تناهي العذاب مصدود فعن النبي ص لا يخرج النار من دخلها حتى يمكث فيها
احقابا والحقب بضع وستون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة
مما تعدون فلا يتكلن احد على ان يخرج من النار وعن الصادق ع قال الاحقاب ثمانية
احقاب والحقب ثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما
تعدون نعم عن الباقر ع انه سئل عن هذه الاية فقال هذه في الذين يخرجون من النار لكنه
معارض بما عن الصادق ع قال هذه في الذين لا يخرجون من النار ويمكن بينهما التوفيق بان
المراد بيان طول المدة اعم من التناهي وغيره فالاية شاملة لكل فريق وهو وان كان بعيدا
لكنه في مقام الجمع بعد سديد ثم بعد الثنا والتي ابن دلالة المفهوم وجبرا من المنطوق
عدم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا مقيدا للابثين بكونه حالا او مقيدا باحقابا
بكونه له وصفا او عاملا فلا ينافي ان يبدلون بعد الاحقاب جنسا اخر من العذاب قيل
ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب اذا اخطاه الرزق وحقب العام اذا قل خيره فيكون
حالا وما بعده تفسيره والمراد بالبرد ما ينفس عنهم حر النار او النوم والقمي قال البرد
النوم وقد مر المراد بالغساق في سورة ص وقيل هو الزمهرير وهو مستثنى من البرد وشوش
الشراب ليوافق الفاصلة فيما بعد وقراه الاكثر بالتخفيف جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء
ذا وفاق او موافقا لما عملوا واعتقدوا او وافقه وفاقا انهم كانوا لا يرجون يتوقعون
حسابا بيان للموافقة او المجازاة او التابيد المفهوم من احقابا وكذبوا باياتنا كذابا
تكذيبا وهو بهذا المعنى كان شايعا صوابا الا انه عن امير المؤمنين بالتخفيف كذابا فكان
بمعنى كذبا قال الاعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فكان كانهما ابتا احسانا فاقيم
مقام تكذيبا للدلالة على انهم فيه كاذبون او مكاذبا فكان باب المغالبة للمبالغة او
لان المكاذبة بينهم وبين المسلمين وعلى المعنيين يحتمل الحال بمعنى كاذبين او مكاذبين

ويؤيده انه قرا كذابا جمعا للكاذب نعم ان كان مبالغة يكون صفة للمصدر وكل شيء
احصيناه مفسر للمفسر المضمر كتابا له المصدر فان كلا من الاحصاء والكتب للضبط مقررا
ولفعله المقدرا ونزع عنه حرف الجر او حال يعني مكتوبا في لوح القدر او في صحيفة يكتب
فيه اعمال الخير والشر ويحتمل ذا الثان يكون من الاحتباك والجملة اعتراضية او من تتمة
العلة اي فعلوا ما فعلوا ونحن علمنا كل شيء ومنه كلما عملوا فلذا جازيناهم على وفق ما
فعلوا ثم عرضهم في مقام العتاب بطريق الالتفات من الغياب الى الخطاب فقال فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا مفرعا على كفرهم بالحساب وتكذيبهم بايات الكتاب ذوق العذاب مسببا
عليه بنفي الزيادة لهم ابدا في كل باب الا العذاب ففيه وجوه من المبالغة على مقتضى البلاغة
وفي الاخبار ان هذه الاية اشد ما في القران لاهل النار ان للمتقين المقابلين للطاغين
مفازا موضع نجاة من العذاب وظفر بالثواب او ظفرا ونجاة من العقاب والقمي قال يفوزون
وعن الباقر ع هي الكرامات حدائق بساتين فيها انواع الاشجار واصناف الثمار وهو
بدل البعض او الاشتمال بحذف العائد واعنابا عطف على ما قبله او على بعد ما قبله و
خص الكرم لكرمه على كل الثمار او لكون شجرة مغايرة لسائر الاشجار او لكونه مبدا الشراب
وكواعب جواري نواهد فلكت ثديها للنهود اترابا لدات عن الباقر ع وكواعب اتراب
اي الفتيات النواهدات وكاسا دهاقا ممتلئة وعن جمع متتابعة وعن بعض صافية
لا يسمعون فيها في الجنة او في هذه الحالة او في الكاس وشربها لغوا ولا كذابا تكذيبا
وقرا الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة فانهم ح اخوان الصفا واخلان الوفا
جزاء من ربك من حيث الاجر والاستحقاق في الجملة وقيل بمقتضى الوعد وان كان من جهة
القدر والحقيقة عطاء تفضلا وهو بدل من جزاء او منصوب به نصب المفعول به و
ربك دون ربهم للاشارة الى ان كل جزاء وعطاء انما هو بطفيل نبيهم حسابا على حسب
اعمالهم بحسابها عن امير المؤمنين في حديث حتى اذا كان يوم القيمة حسب لهم حسناتهم
ثم اعطاهم بكل واحدة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى جزاء من ربك عطاء
حسابا وقال اولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وكثيرا او وافيا كقولهم اعطاني فاحسبني
ويحتمل ان يكون بناء كلامه على هذا المعنى وقيل كافيا فيكون كاحسبه الشيء حتى قال حسبي

رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا بدل وقراءة جمع بالرفع على الابتداء او الخبر الرَّحْمٰنِ صفة او بيان وكذا في قراءة الرفع على قراءة الجمع بربّ باحتمال كونه خبرا وقراءة حمزة والكسائي بجر الاول ورفع الثاني على انه خبر لمقدّر او خبره مقدّر او لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا لا يملك من هو مربوب من قبل ربّ الكل او بدلا منه او خطابا منه كلاما في عقاب او ثواب واما الشفاعة باذنه فليست ملكا اصلا في خطاب يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ القمّي قال الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله وهو مع الائمة ورواه عن الصادق وقيل جبرئيل وملك موكّل على الارواح وقيل جنسها وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا واحدا او صفين لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا بعدما اذن له واليوم كالسابق واللاحق وقيل ظرف للا يملكون او يتكلمون والكلام كالتقرير والتوكيد للسابق فان من هم من افاضل الخلائق اذا لم يقدروا التكلم بلا اذن حتى في شفاعة اللائق كيف يملك الكلام احد من الخالق للخلائق وعن الصادق والكاظم عليهما السلام نحن والله المأذون لهم يوم القيمة والقائلون صوابا قيل ما تقولون اذا تكلمتم قال نمجد ربنا ونصلّي على نبينا ونشفع لشيعتنا ولا يردّ ربنا ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ الثابت المحقق او لا باطل فيه بقول مطلق فَمَنْ شَاءَ وافترى الجبري على ابن عباس انه قال الضمير لله حتى يتمكن من جواب القدري بغفلة انه لا لرأيه على قدرة ما سواه اتَّخَذَ إِلىٰ رَبِّهِ مَآبًا بالتقوى او للعفو لتحذ سالكا اليه تعالى في جواره مأوى إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا بالجزاء قَرِيبًا وترونه بعيدا لكونكم غير عالمين فكل ما هو آت قريب والموت مبدأ هذا العذاب وهو لا يفتقر الى التقريب القمّي قال في النار يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ يلاحظ ما قدمه من خير او شر كانه منظور له او ما في صحيفة كتب فيه ما عمله وفي المرء اقوال الكافر لان من انذرناكم هو الظاهر فيكون الكافر في وَيَقُولُ الْكَافِرُ من وضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل انه كافر والمؤمن لمجيء ذكر الكافر ولانه هو المنتظر والكافر قاطع بالعقاب لا ينتظر والعموم قالوا وهو الظاهر وما اما موصولة او استفهامية منصوبة بينظر او بقدمت اي اي شيء قدمت يداه يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا في الدنيا ولم اخلق ولم اكلف او بعد ما صرت ترابا فلم ابعث حيا عن ابن عباس انه سئل لم كنى رسول الله علياً ابا تراب قال لانه صاحب الارض وحجة الله على اهلها بعده وله بقاؤها

والله

وَاللّٰهُ أَنْبَتَكُمْ حيث استعير لانشاءكم في الانبات للحدوث ظهور ونام مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا سببا او هو اختصار فنبتم نباتا اكتفاء بالدلالة الالتزامية في ذلك ويحتمل ان يكون من باب الاحتباك ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا مستحيلين اليها او مقبورين فيها وَيُخْرِجُكُمْ منها او من القبر بعد الاحياء للحشر إِخْرَاجًا التأكيد بمصدره للدلالة على تحقق الحشر كالانشاء البتة من مصدره بخلاف الابداء فانه لا مجال للانكار فيه حتى يفتقر الى ما يقويه والمجيء بذلك المصدر انما هو لامر آخر وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مع كرويتها بِسَاطًا لحوائج شتى معظمها انها لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا واسعات جمع فج ومن لتضمين معنى الاخذ اشعارا بكمال سعتها ووسعة الامر عليهم في الاتخاذ قَالَ نُوحٌ لعل التكرار والاظهار لما كان في شكواه من التكرار وللاشعار بان الاول في مقام الاعتذار عن عدم نجوع الانذار وهذا التمهيد مقدمة الدعاء عليهم بهوان كل ديار رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي فيما امرتني ان آمرهم به وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ وقرأ وجمع بالجمع كالاسد وقيل هي لغة فيه كالحسن والحسن إِلَّا خَسَارًا القمّي قال واتبعوا الاغنياء اي اتبع الاكثر منهم وهم الفقراء المتبوعين الذين هم باموالهم واولادهم مغترون ووجه اتباعهم وجاهة هؤلاء الوجوه بزيادة المال والاولاد مع ان غير زيادة الخسران في الآخرة لم يكن منهما مكان زيادة في المراد وَمَكَرُوا جمع فيه الضمير وقد افرد في المعطوف عليه بلحاظ اللفظ والمعنى اشارة الى ان في عدم الزيادة كل فرد فرد وفي المكر المجموع هو المبني مَكْرًا كُبَّارًا هو ابلغ من الكبار الاكبر من الكبير مع ما فيه وفي المصدر الموصوف به من التنكير والمقام لائق بهذه المبالغة البليغة فانهم غروا الناس حتى ابن في الدين مع كثرتهم وطول المدة وغاية جهده الا شرذمة قليلة من المؤمنين مضافا الى تحريضهم على اذاه بتلك المرتبة ولم يتفق ذلك في عهد سائر المرسلين وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ بتركها العبادة لها وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وودها وكذا في وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا او هو من ذكر الخاص بعد العام القمّي قال كان قوم مؤمنين قبل قوم نوح فماتوا فحزن عليهم الناس فجاءه ابليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فانسوا بها فلما جاءهم الشتاء ادخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم ابليس فقال لهم

ان هؤلاء آلهة كان اباؤكم يعبدونها فعبدوهم وضل منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح
فاهلكهم الله وعن الصادق ما يقرب منه وهو ايضا قال كانت ود صنما لكلب وسواع
لهذيل ويغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسر لحصين وقرا نافع ودا بالضم وقد اضلوا اى
كثيرا حيث غروهم على عبادتها انفرعا وقيل او الضمير للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا
ولا تزد الظالمين عطف على رب انهم عصوني قالوا ومن الحكاية الا ضلالا الا الغى قال
هلاكا وتدميرا وذلك كقوله ان المجرمين فى ضلال وسعر وقيل هذا اللفظ لمناسبة
اضلوا كثيرا وقيل لعل المطلوب هو الضلال فى ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا لامر
دينهم وفيه انه لا مانع من كونه دعاء على الكفار بعد ياسه من ايمانهم بزيادة
الضلال والانكار ليستحقوا عدم الامهال فى الهلاك والبوار مما من اجل خطيئاتهم
وقرا ابو عمرو خطاياهم وما صلة للتاكيد والتفخيم اغرقوا بعينان الطوفان وان
كان بدعائه لكنه لم يكن لمحض الايذاء بل لخطاياهم العظام فادخلوا من
الماء نارا يدخل قبرا او تكون فى البرزخ او فى الاخرة وعلى الاخرة فالفاء للاشارة
الى انه لقطعية او لسببية او لملاحظة البين بالنسبة الى الاخرة كانه متصل بالاغراق
بلا فاصلة مدة موخرة والتنكير يحتمل التنويع والتكبير فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
تعريض لهم وتهكم وطعن عليهم باتخاذهم انصار الا يصد عنهم شيئا اختيارا وقال
نوح تفصيلا لما اجمل اولا رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا احدا يكون
حيا وهو من الدور كان ديوارا ولذا لم يصير دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
المجتهدين او المؤمنين او يبدع مجددة فى الذنب ولا يلدوا الا من اذا كبر كان فاجرا
كفارا فانه جبلتاونه الا صلية والكسبية وطول زمان الضلال والامهال يكون
اشد فجورا وكفرا او علمه بذلك انما كان بالوحى بلا شك العمى عن الباقر انه سئل
ما كان علم نوح حين دعا على قومه انهم لا يلدوا الا فاجرا كفارا فقال اما سمعت قول
الله تعالى لنوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن انتهى وخبط من قال قال ذلك لما
جربهم واستقرا احوالهم الف سنة الا خمسين عاما رب اغفر لى ختم الكلام بالدعاء
للابرار وعلى الفجار كما هو داب البلغاء الكبار وقيل هو لما فعل من الدعاء على الكفار

فعقبه بالاستغفار ولوالدى لملك ابن متوشلخ وشمخا بنت انوش ولمن دخل بيتى
مؤمنا حال اعم من ان يكون حالا او مقدرة العمى وغيره عن الصادق يعنى الولاية
من دخل فى الولاية دخل فى بيت الانبياء ومن لم يدخل فى بيت ولاية اهل البيت فرعم
بمنزلى او مسجدى او سفينتى وللمؤمنين والمؤمنات عامة ولا تزد الظالمين الا تبارا
العمى عن الباقر اى خسارا وقيل هلاكا فتامل تم تفسير سورة نوح الحقنا الله
بمن سلم مثل سفينة نوح وورد فناسا بر الفتوح سورة الجن وقد يسمى بقل اوحى مكية
بالاتفاق وهى ثمان وعشرون اية و ٢٨٥ كلمة و ٧٥٩ حرفا فضلها عن الصادق
من اكثر قراءة قل اوحى لم يصبه فى الحيوة الدنيا شئ من اعين الجن ولا من نفثهم ولا من
سحرهم ولا من كيدهم وكان مع محمد واله فيقول يا رب لا اريد بهم بدلا ولا اريد ان ابغى عنهم
حولا وفى حديث ابى ومن قرا سورة الجن اعطى بعدد كل جنى صدق بمحمد وكذب به عتق
رقبة وعنهم من شربها وغى كل شئ يسمعه وغلب من يناظره وهى تهزم الجن فى
الموضع الذى يتلى فيه ومن قراها ودخل على حاكم امن او على مخوف حفظ او على اسير
فلتا ودين قضى بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها النبى للانس
اوحى الى اخبرت بالوحى من الله انه استمع لقرآنى نفر جميع دون العشرة من الجن اجساما
عاقلة خفية يغلب النارية وقيل او الهوائية وقيل نوع من الارواح وقيل نفوس بشرية
فارقت ابدانها والظاهر انه ما راهم ولم يقرا عليهم فى هذه الحكاية وانما اتفق سماعهم
للقراءة وقد سبقت قصتهم فى اواخر الاحقاف فقالوا انا سمعنا قرآنا معروفا عجبا
الاظهر انه مصدر فالوصف به ابلغ من الوصف بالوصف مع ما فيه من التنكير فيفيد
كونه بديعا معجزا خارجا عن حد اشكاله بحسن مبانيه مفوقا على امثاله بعيونه عذبة
الحق فى معانيه فلا جرم هو يهدى الى الرشد الحق او التوحيد فامنا به بالقرآن او بالرشد
او تلبسنا بالايمان بسبب القرآن ولن نشرك بربنا احدا لما اشتمل عليه ذلك القرآن من
الدليل على كونه واحدا وانه تعالى جد ربنا العمى قال هو شئ قاله الجن بجهالة ولم
يرضه الله منهم ومعنى جد ربنا بخت ربنا فحكى الله عنهم وروى ايضا عن الصادق فيه
فقال شئ كذبه الجن فقصه الله كما قال وجمع من علمائنا فريا سنه عن الباقر وقرا

جمع منهم ابن كثير بالكسر على انه من جملة المحكى بعد القول فانه على هذه الروايات هو
الظ واما على القرائة المرضية فما كان من قولهم فقيل عطف على محل به اى صدقنا انه
تعالى جد ربنا والتمحل فيه فى بعض المواضع ظاهر وفى بعضها اظهر فتعين تقدير
ما كان كالحكاية فتدبر وقالوا الجد استعارة من البخت العظمة او السلطان او الغنا
وما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لهذا وانه القرائة الاخرة فيه وفى توالبه كعشرة
كام فى تلوه بالكسرة كان يقول سفيهنا من ضاع فطرته السليمة وقيل ابليس
او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط اى بعد وتجاوز حد او هو شطط لفرط ما فيه
اشط والظاهر انه اشطيّتهن لنسبة الصاحبة والولد كالقول بانه غيره تعالى هو المعبود
المتفرد او له ضد وند وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن
اتباعهم لذلك السفيه بظنهم ان احدا لا يكذب على الله سيما فيه حتى ظهر ير كذبه
وسفاهة السفيه هكذا قالوا وعندنا انا ظننا ان المعنى انا ظننا ان لا يحسر جنس
الانسان وجنس الجان بعد نزول القران على الله البهتان والغرض الاهم منهما اظهارا لا
فى مدح القران وكذبا صفة لمقدر اى قولا كاذبا ومكذوبا فيه او مصدر لانه نوع من
القول هو المتعين على قرائة من قرا تقول كيعقوب لان التقول لا يكون الا من الكذب
كذا قالوا ويمكن ان يكون كافترى على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن بانهم كانوا اذا امسوا بقفر قالوا نعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء
قومه والقمى عن الباقر كان الرجل ينطلق الى الكاهن الذى يوحى اليه الشيطان فيقول
قل لشيطانك فلان قد عاذ بك وقيل من شر الجن ذعما ان الرجل على ذكر الجن فزادوهم
اى الجن بالاستعاذة رهقا كبرا وعتوا وقيل او فزاد الجن الانس غيا بالاضلال حتى استعاذوا
بالضلال والعمى اى خسرانا قال كان الجن ينزلون على قوم من الانس يخبرونهم الاخبار
التى سمعوها من السماء من قبل مولد رسول الله وكان الناس يكهنون بما اخبروهم
الجن والرهق فى الاصل غشيان الشىء وانهم اى الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن ان لن
يبعث الله احدا بالنبوة وقيل فى القيمة ساد مسد مفعولى الظن وقيل او بالعكس فيكون
الاتيان استيناقا منه تعالى فى البين وقيل فتحهما فيهما على انهما من الموحى به والاولى

ان

ان يكون الكل من كلام الجن كيلا يقع كلام جنى فى البين وانا لمسنا السماء اى
طلبنا بلوغها او خبرها واللمس المس يستعار للطلب كالجس فوجدناها صادفناها او علمناها
ملئت حرسا اسم جمع كالخدم حال او مفعول ثان شديدا قويا فى حفظها عنهم وشهبا
جمع شهاب وهو ما يرى فى الجو كانه كوكب ينقض وفى الاصل هو المبيض وانا كنا نقعد
نقعد منها اى القبة الهيما او يقرب منها ومن اجرانها بعيد مقاعد للسمع مصالح
خالية عن الحرس والشهب صالحة للترصد والطلب وللسمع صلة او صفة فمن يستمع الان
اى بعد نزول القران يجدله لاجله شهابا رصدا كانه راصد لاجل رجمه او ذوى شهاب
راصدين على انه اسم جمعه ومر تفصيله فى الصافات وعن الصادق عليه افضل الصلوات
فى حديث يذكر فيه سبب اخبار الكاهن قال واما اخبار السماء فان الشياطين كانت
تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك وهى لا تحجب ولا ترجم بالنجوم وانما منعت من
استراق السمع لئلا يقع فى الارض سبب تشاكل الوحى من خبر السماء ويلبس على اهل
الارض ما جائهم عن الله لاثبات الحجة ونفى الشبهة وكان الشيطان يسترق الكلمة
الواحدة من خبر السماء بما يحدث عن الله فى خلقه فيختطفها ثم يهبط بها الى الارض
فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيخلط الحق بالباطل فما اصاب الكاهن
من خبر مما كان يخبر به فهو ما اداه اليه شيطانه مما سمعه وما اخطا فيه فهو من باطل
ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة وانا لا ندرى
اشر اريد بمن فى الارض من منع من منع من السماء او من ارسال سيد الانبياء فانه
لا يخلو عن غرض ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا ولتغيير ما يقتضيه المقابلة فى هذه
الفقرة وتاخير الخير نكت ظاهرة وانا منا الصالحون يعملون بما يعلمون من الخير والصلاح
فرجحان اراد بهم ربهم النجاح وقيل المومنون الابرار ومنا قوم دون ذلك فمجنى
ارادة الشر لكان الاشرار وقيل وهم المقتصدون كنا طرائق قددا اى ذوى مذاهب او كالطرائق
فى اختلاف المطالب او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة من قد اذا قطع وانا ظننا
علمنا ولعل التعبير به للاشعار بان ما يفيد الظن لغيرنا يفيد العلم لنا ان لن نعجز الله كائنين
فى الارض اينما كان منها فاى امر اراد بنا على اى حال كنا كالاختبا ولن نعجزه هربا

الى اى مكان هربنا ولولا السماء وانا لما سمعنا الهدى القرآن آمنا به وتكريره لتمهيد
مقدمة الايمان بربه فقال فمن يؤمن بربه بدلا له فلا يخاف مقدر بعضهم لكان الفاء
فدل على تحقق النجاة واختصاصها بخسا نقصا في الجزاء لجعله ولا رهقا ظلما برهقه او
جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس الحق ولم يرهق الرهق لان من حق الايمان بالقرآن والوجب
ان يجتنب القمى قال البخس النقصان والرهق العذاب وعن الكاظم الهدى الولاية امنا
بمولانا فمن امن بولاية مولاه فلا يخاف بخسا ولا رهقا قيل تنزيل قال لا تأويل وانا
منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن نهج الحق فمن اسلم فاولئك تحروا طلبوا
رشدا عظيما يجعلهم الجنة اهلا القمى فيه عن الباقر الذين اقروا بولايتنا فاولئك
تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كفرهم فكان هذا الثلاثة عدا
سببا وفي تتمة مما رعنه معويته واصحابه عليهم لعائن الله والفصل بما بعده منه تعالى
اوفي سلك سابقه الى وان لو استقاموا اى هؤلاء او الفريقان وقالوا الجن او الانس
او كلاهما على الطريقة الحقة لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا فيوسع عليهم الرزق ويصيرهم
العيش يسيرا وعن الصادق معناه لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة وعن الباقر
يعنى لو استقاموا على ولاية امير المؤمنين والاوصياء من ولده وقبلوا طاعتهم
في امرهم ونهيهم لاسقيناهم ماء غدقا يقول لاشربنا قلوبهم الايمان لنفتنهم فيه
لنختبرهم في الماء او النعمى كيف شكرها كربه وقيل المعنى انهم لو داموا على ما كانوا عليه
من الكفر لوسعنا عليهم استدراجا لنعذبهم بالكفر وترك الشكر ومن يعرض عن ذكر
ربه فلم يشكره او فلم يعبده او المراد بالذكر عظته او وحيه والقمى عن ابن عباس ذكر ولاية
على ابن ابى طالب يسلكه يدخله قراءة غير الكوفيين بالنون عذابا صعدا مصدر وصف
به اى شاقا يعلوا المعذب فلا يكون له طاقة وان المساجد لله لا شركة فيها لما سواه
فلا تدعوا مع الله احدا مما عداه وفسر المساجد الشيعة بهم رواية عن امير المؤمنين وعن
جمع من الائمة وجمع من اهل السنة بالسبعة وعن الكاظم ان المساجد هم الاوصياء و
العتو عن الرضا هم الائمة وساير العامة بالمساجد عامة او مسجد الحرام او الارض تماما
او السجدات على انه جمع المسجد وظاهر ان الظاهر بحسب النظم والمقام ما عن الائمة

عليهم

عليهم السلام وفائدة الفاء لو جدت ان باللام علة للاشارة الى شرطية مضمرة متفرعة
على جملة مقدرة كاجعلوا المساجد لكم مختصة بعبادته فان لم تفعلوا فلا تشركوا به غيره
وقيل الفاء لا [illegible] الدم وانه لما قام عبد الله اى الرسول وفي العبودية خصوصية
مما رجا به للنبي [illegible] العبادة وقيل لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن
نفسه وقرا نافع وابو بكر بكسر الهمزة يدعوه يعبده القمى عن الله كناية كادوا الاظهر ان الضمير
لقريش والاشهر بينهم انه للجن وقيل للثقلين يكونون على الجن عليه لبدا متراضين علو
اللبدة اسد الضرية كما هو الاظهر او تعجبا من قراءته وعبادته كما هو الاشهر عن ابن عامر
لُبدا بالضم جمع لبد قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا وان تظاهرتم على وعتبوني
فردا او ذا هو المقصد بان اتاني الكتاب وجعلني له عبدا وقالوا افليس فيك ببدع ولا
منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على معنى قراءة غير عاصم وحمزة قال وهو غير موافق لقوله
قل انى لا املك بل الله وحده يملك لكم ضرا ولا رشدا نفعا او لا غيا ولا رشدا على
التسمية باسم السبب والمسبب كذا قيل والاولى في ذلك ان يجعل من الاحتباك عن الكاظم
ان رسول الله ص دعا الناس الى ولاية على ع فاجتمعت اليه قريش فقالوا يا محمد اعفنا
من هذا فقال لهم رسول الله ص هذا الى الله ليس الى فاتهموه وخرجوا من عنده فانزل عز وجل
قل الاية وعنه في قل انى لن يجيرنى من الله احد ان عصيته وعرضته ان كمال خشيته
اقتضى قوله ص باستجلاب العذاب لمعصيته ولذا استغنى عن تقدير ان اراد بي ضرا ولن
اجد من دونه ملتحدا حرزا وفائدة الا بلاغا من الله ورسالاته في على قيل هذا تنزيل قال
نعم وهو متصل بلا املك فان في التبليغ ما لكنه الضرر والرشد في الجملة او يبر فان فيه نفعا
وبينهما اعتراض مؤكدة له او منقطع عن ملتحدا او هو ان لا ابلغ بلاغا او مقدر بلا اقدر
من الله صفة للرسالة فان عن لها صلة ولعل المراد بها ما بالواسطة وصل اليه ليبلغه
المعطوف عليه وفي ومن يعص الله ورسوله قال في ولاية على ع وقالوا في الامر بالتوحيد
اذ الكلام فيه ولا يخفى ما فيه فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا اختار الجمع للاشعار
بانهم يطلعون على الجمع فيجتمع عليهم انواع العقاب فتكون صعدا حتى اذا راوا ما يوعدون
فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هو او هم قال يعنى بذلك القائم وانصاره

والقمي قال القائم وامير المؤمنين ع في الرجعة وقال ايض يعني الموت والقيمة و
قالوا في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية ليكونون او لمحذوف دل عليه
الحال كلا يزالون على ما يفعلون قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ
رَبِّي أَمَدًا اجلا بعيدا وجعله على غير طريقة المقابلة للاشارة الى قربه العالم حاله
كانهم لما شاهدوا ابا الابعاد قالوا انكارا متى هذا فاجيبوا بانه يكون لا محالة ولكن
العالم بوقته هو عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ يطلع عَلَىٰ غَيْبِهِ المخصوص به أَحَدًا إِلَّا مَنِ
ارْتَضَىٰ بعلم علمه الا الاصلح اقتضى مِنْ رَسُولٍ عن الباقر ع فيها وكان محمد ص من ارتضاه
وعن الرضا ع فرسول الله ص عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه
الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة انتهى فاشار الى
ان علم الاوصياء هو بعينه علم الانبياء فالاستدلال بها على ابطال الكرامات
والجواب يحتمل تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط والتزام انما
يكون للاولياء انما يكون بالتلقي عن الملك ساقط وما يحكم به المنجم وامثاله ظني
خالطه من درجة العلم والاعتبار هابط فَإِنَّهُ يَسْلُكُ بسير مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ اي الرسول
وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا القمي قال يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الاخبار
وما يكون بعده من اخبار القائم والرجعة والقيمة وقيل رصدا حرسا من الملئكة
يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم مع ان القائل هو الذي اجاب بعامر من
اباطيلهم لِيَعْلَمَ الله او الرسول أَنْ أي انه قَدْ أَبْلَغُوا اي الرسل قبل جبرئيل وملائكة التنزيل
رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ بلا تغيير وتبديل وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ عطف على مقدر اي فعلم ذلك
او حال اي وقد احاط قبله بما عم ذلك والجمع في الضماير لما مر مراد في النظائر وَأَحْصَىٰ
كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ما كان لهم او المجهول والتمييز محول عن المفعول تم تفسير سورة الجن
اعاذنا الله من شر شياطين الانس والجن سورة المزمل مكية على الاشهر ومدنية على
الاظهر وقد يفصل باستثناء ان ربك الآية او واصبر الآيتين تسع عشر او عشرون آية
و ٢٨٥ كلمة و ٨٨٨ حرفا فضلها عن الصادق ع من قرا سورة المزمل في العشاء الآخرة
او في آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزمل واحياه الله حيوة طيبة

واماته ميتة طيبة وفي حديث ابي من قرا المزمل رفع عنه العسر في الدنيا والآخرة
وعنهم ع من ادمن قراءتها راى النبي ص في نومه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا
الْمُزَّمِّلُ القمي قال هو النبي ص كان يتزمل بثوبه وينام فقال الله يا ايها المزمل
اي يتلفف به فاصله المتزمل والمخاطبة بحالة عليها المخاطب ملاطفة وتأنيسا على
عادة العرب فما قيل انه هجين ليس بشاذ التهجد على الهجود وما اسوء الادب في
كقوله لامير المؤمنين قم يا ابا تراب وقد نام ولصق بجنبه التراب وكذا كونه تشبيها له
في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي هو
لاعباء النبوة متحمل مع ما فيه من التحمل ولا حسن ايضا في جعله تحسينا وتعليله بما
رووه العامة انه كان يصلي متلففا بعقبه مرط مفروش على عائشة فنزل مع بعد صدقها
رواية ورد رواية كرواية اخرى انها نزلت حين جاءه الملك في غار حراء وحاوره بما خاف
فرجع الى خديجة فقال زملوني زملوني واكذب منهما ما نسبوه الى ابن عباس من ان
اول ما جاءه جبرئيل خافه وظن ان به مسا من الجن فرجع من الجبل مرتعدا وقال زملوني
الخبر قُمِ اللَّيْلَ الى الصلوة او للصلوة او صل وقيل او داوم عليها إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ بدل
أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ عن الصادق ع القليل النصف او انقص من القليل
قليلا او زد على القليل قليلا والقمي ما يقرب منه فيكون من النصف قليلا بدلا وقلته بالنسبة
الى الكل والنصف الاخر لان فيه عملا والثاني اكبر تكبير من الخالي اذ العبادة تعتبر اما اهلها
اقلا والقليل المنقوص او المزيد بالنسبة الى النصف كالربع مثلا فيكون ما يعلق به الا
النصف اولا وثلثة ارباع والربع مثلا بدلا واحتملوا كونه بدلا من الليل والاستثناء منه
والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه والاقل منه
كالربع والاكثر كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار
احد الامرين من الاقل والاكثر ولا باس بالامر المكرر في الاقتصار اذ الاهتمام بترخيص امره
اجدر وفي اظهار الرحمة عليه اظهر وكون الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير
بين النصف والناقص عنه والزايد عليه وفي المقام بعد بعض التفصيل تركناه مخافة
التطويل وقيل المستثنى ثلث لقوله تعالى ادنى الى اخره ففيه دليل على ان اكثر الواجب

كان الثلثين الا انه لاجتهاد او للنوم ربما ينقص منه الى النصف او الثلث فيصير التقدير
قم الثلثين او قم نصف الليل او انقص من النصف او زد عليه والغرض التوسعة ويكون
النقصان من النصف بقدر الزيادة وتظهر النصفية فسادة هذا وعندنا ان الادخل ان
يكون المعنى قم الليل الا قليلا اراد بها الثلث والمعنى اعني نصفه وما يقاربه من الادنى
والاعلى فان النصف الاخر انما يصرف عادة في مآرب اخرى **وَرَتِّلِ** اجعل حروف **الْقُرْآنَ**
رتلا مبينا كقولهم ثغر مرتل اذا كان مفلجا اي تثبت وتان في قراءته او في القراءة
تَرْتِيلًا على ترسل وتؤده ولا تعجل فيه تعجيلا عن امير المؤمنين في رواية الصادق ع و
غيرهما بينه بيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية
ولا يكون هم احدكم آخر السورة وعنه ع ترتيل القرآن حفظ الوقوف وبيان الحروف
وعن الصادق ع الترتيل هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك واذا مررت باية فيها
ذكر الجنة فاسئل الله الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار ولا
منافاة بين تلك الاخبار **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا** اي قرآنا يكون على مشقة
التكليف مشتملا وهي بالنسبة اليه ص من جهة التبليغ بالمكان الاعلى او يكون رصينا
غالبا عاليا او على المتأمل فيه مشكلا لكونه على البطون الكثيرة الغير المحصورة مشتملا او على
الكفار والمنافقين ثقيلا او لا يزول ولا يبطل او يكون له ثقلا فعن امير المؤمنين ع
لقد نزلت عليه سورة المائدة وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى
بطنها حتى رايت سرتها تكاد تمس الارض وعلى هذا يجوز كون ثقيلا صفة للمصدر والقمي
قال قيام الليل وهو قوله **إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ** الاية فالمراد بها قيام الليل فان الناشئة
له او العبادة الحادثة في الليل وقد يفسر بالنفس الناهضة من مضجعها الى العبادة قال
نشأنا الى حوص بري بينها السرى والصق منها مشرفات القماحد وبالساعات الاول ما بين
المغرب الى العشاء من النشاء بمعنى الابتداء وهو مسند الى سيدنا السجاد وجمع من القدماء على
الليل كلها لحدوثها واحدة بعد اخرى وبالواردات الروحانية لاهلها **هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا** من
ناشئة النهار للقلوب والاقدام فيها الاستحكام والقرار وهو معنى قول الصادق ع في هذه
الاية قيام الرجل عن فراشه يريد به الله عز وجل لا يريد به غيره وبمعناه اخبار وقيل اي

كلفة

كلفة وقراءة وطأ اي مواطاة القلب اللسان فيها اولها او موافقة لما يراد
منها وعلى التفسير الاخير فلما يحدث في الضمير **وَأَقْوَمُ قِيلًا** اشد مقالا او اصدق قولا
لانه لا يكون ذا ثبات ولا بالشواغل مختلا القمي قال اصدق القول والاية علة للامر بالقيام
وما عليه عطف وما في البين اعتراض للتسهيل على المكلف وللتوطية والاستعداد لكلا
مستانفا **إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا** تقلبا وتصرفا في الامور الدنيوية التي يكون بها
مشتغلا عن الباقر ع يقول فراغا طويلا لنومك وحاجتك اي وهي وان كانت في الحقيقة
لنا لكن لا يكون لك فيها الينا سبيلا فاجعل النهار والناسب لحالها **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ**
كلما قدرت مما يذكره من تكبير وتهليل وتحميد وتسبيح وصلوة وقرآن حتى دراسة علم
على ما قيل او في الليل خاصة كما قيل **وَتَبَتَّلْ** انقطع متوجها **إِلَيْهِ تَبْتِيلًا** جرد نفسك تجريدا
عن غيره فحصل الانقطاع بذلك فهو من الاحتباك ولذا ولمراعات الفواصل لم يقل تبتلا
عن الصادق ع في هذه الاية الدعاء باصبع واحدة تشير بها وعنه ع التبتل الايماء بالاصبع
وعنهما ع ان التبتل هنا رفع اليدين في الصلوة وفي رواية هو رفع يدك الى الله وتضرعك
اليه وعن الكاظم ع التبتل ان تقلب كفيك في الدعاء اذا دعوت والقمي قال رفع اليدين
وتحريك السبابتين **رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ** خبر محذوف او خبره **لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ** وقرا جمع بالجر
على البدل او بحرف قسم مضمر ان جوز في القسم غير الجلالة بحرف مقدر وجوابه هذا الخبر
فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا فيما وعدك من النصر كفيلا والاصوب انه مسبب عما قبله لا عن
خصوص التهليل كما قيل فان عموم الربوبية والتوحد بالالوهية انما اقتضيا عموم كونه تعالى
هو الوكيل **وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ** مما يوذيك وعن الكاظم ع قال ما يقولون فيك **وَاهْجُرْهُمْ**
هَجْرًا جَمِيلًا ولكن لا تقصر فيهم ذلك لا وذلك بان تجانبهم بقلبك وهواك وتخالقهم في
دعوتك اياهم الى الله وتجانبهم في الجملة وتتوكل في عاقبة الامر على الله كما في **وَذَرْنِي** دعني
وَالْمُكَذِّبِينَ نصبه على النسق اليه او بعد والمراد بهم صناديدهم وعلى التعميم يكون الاظهار
للاشعار بمجازاة الكفار اي كل الذامهم واستكفني شرهم فان في ما يغنيك عن كل ما
يعنيك وعن الكاظم ع والمكذبين بوصيك قيل ان هذا تنزيل قال نعم **أُولِي النَّعْمَةِ** التنعم و
بالكسر الانعام وما ينعم به وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين **وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا** زمانا او

تمهيلا عن امير المؤمنين في المنافقين ما زال رسول الله يسالفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى اذن الله عز وجل له في ابعادهم بقوله واهجرهم هجرا جميلا ان لدينا انكالا وجحيما بقيد التعليل والنكل بالكسر القيد الثقيل وطعاما ذا غصة ينشب في الحلقوم كالضريع والزقوم وعذابا اليما نوعا اخر عظيما لا يعرف تفهيما او اراد به تعميما وقيل لان العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات يبقى منهمكة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات محرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله وظاهر ان التاويل بلا داع ودليل عليل وان هذا التقرير كليل نعم عن النبي انه سمع قاريا يقراها فصعق يوم ترجف تضطرب ظرف للظرف لما فيه من معنى الفعل الارض والجبال لنزول الزلزال وكانت تصير الجبال لشدة الزلزال كثيبا مهيلا الفسوى قال مثل الرمل تحدر وذلك ان الكثيب الرمل المجتمع والمهيل من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا اليكم يا فراعنة الامة اولوا النعمة رسولا جليلا شاهدا يشهد عليكم في ذلك اليوم اذا عصيتم وهو تمهيد للتهديد كما ارسلنا الى فرعون رسولا موسى والتنوين فيه للتنكير فانه المناسب دون التكبير فعصى فرعون الرسول المذكور فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا ومنه قيل للطعام الثقيل وبيل ومنه الوابل المطر الجليل فكيف تتقون ان كفرتم بقيتم على الكفر وعصيتم او انكرتم يوما وهو مفعول به اي لا يمكنكم التقوى عن عذابه او عن عذاب الله ان لم يؤمنوا به او ظرف لتتقون اي فكيف لكم بالتقوى في العقبى ان كفرتم في الدنيا يجعل الولدان شيبا من هوله او من طوله قالوا وهذا على الفرض والمثل والمعنى ان الشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة والشيب جمع كالبيض السماء منفطر منشق والتذكير لان التانيث المجازي ليس بواجب الاعتبار او لكونه على تاويل السقف او على نحو منفطر او ذات انفطار وعن الفراء وفي القاموس انه يذكر به الباء فيه بمعنى في عند الفراء وللالة لدى ساير العلماء اي ينصدع السماء برفعها واحكامها وعظمها بهول ذلك اليوم ومنه فطر العود بالقدوم او متشققة به اثقالا يودي الى انشقاقها

كان

كان وعده تعالى او اليوم على كون الاضافة الى المفعول مفعولا منجزا لا محالة ان هذه الايات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء الذكر فعليه فيها بالتدبر فيه اتخذ الى ربه سبيلا يوصله الى قربه فيوقيه عن عذابه ويكون الرسول له دليلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل بقليل ونصفه وثلثه فالجمع كثير انه استعير الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه ولا يخفى انه ليس كثير وقع له والاقرب ان يقال وجه استعماله فيه هو التشبيه ولذا لا يطلق على اقل لا يدانيه فراجع بجر نصفه وثلثه والتوفيق بين القراءتين بحمل النصف والثلث على ما يشمل الادنى منهما او العطف على المحل فلا يفتقر الى الحمل على اختلاف العمل فتامل ثم الظاهر فيها التخيير كما مر فلا يرد مخالفة الامر لو كان المامور به هو الاكثر فيلزم الى التزام الخطاء في الاجتهاد منه في فعل الاقل مع انه يتما الاستمرار عليه مما لا يعقل وان المامور به هو الاقل وفعل الاكثر للحذر كما يؤيده الخبر فانه مناف للتوبة و التخفيف الاتي انفا فتدبر وطائفة من الذين معك اي انت وجمع من اتبعك ولم يؤكد بتكرير العامل ولا بالضمير الفاصل للاشارة الى التاسي ومن للتبعيض اذ ذاك لكل لم يتيسر وعن ابن عباس علي وابو ذر وقيل يقوم البعض في بيته والبعض معه فلا تر وقيل التبيين ولا يكاد يبين والله يقدر الليل والنهار يحصي اجزائهما في كل ان كما هي ولا يحصيها غيره من الاناسي وقد صرح به في علم ان لن تحصوه اي تقديرهما وقيل الليل كما هو فتاب عليكم بالرخصة في ترك القيام المقدر ورفع الاثم المترتب على ما تعسر فاقرءوا ما تيسر من القران فسره الاكثر بصلوة الليل على ما تيسر والتعبير عنها بالقراءة لانها معظم اجزائها او يكون المراد القراءة التي فيها ولعله للاشارة الى ان تطويلها انما يحسن بتطويل القراءة فيها وبعض اخر بقراءة القران كيف ما تيسر من الرضا عن ابيه عن جده قال ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر والقمي عن الباقر في قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ففعل النبي ذلك وبشر الناس به فاشتد ذلك عليهم وعلم ان لن يحصوه وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان وكان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظه

فانزل الله ان ربك يعلم انك تقوم الى قوله علم ان لن تحصوه يقول متى يكون النصف
والثلث ونسخت هذه الاية فاقرءوا ما تيسر من القران واعلموا انه لم يات نبي قط الا
خلا بصلوة الليل ولا جاء نبي قط بصلوة الليل في اول الليل علم ان انه سيكون
منكم مرضى مرضا يتعب معه بالتهجد على الوجه المذكور تعبا لا يسقط به الوجوب
وكذا المسافرة المقصودة من وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله كالتجارة
وكسب العلوم النافعة للاخرة وكذا في وآخرون يقاتلون في سبيل الله فالجملة استيناف
لبيان تخفيف الايجاب بالاستحباب على وجه التلميح دون التصريح لغاية الاهتمام به
اولما لم يكن تاما بالنسبة الى النبي لوجوبه ولهذه الاشارة كرر العبارة الامرة فقال
فاقرءوا ما تيسر منه واردفه بقوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة الواجبين و
قوله واقرضوا الله قرضا حسنا المراد به ساير الانفاقات وان كانت سننا القمي
قال هو غير الزكوة وقد قيل الامر الثاني عين الاول لما تقدم من بيان حكمة اخرى لما
سهل وقيل المراد بالقرض الحسن اداء الزكوة على وجه حسن فالترغيب فيه بوعد ما هو احسن
كما في وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا مما
يؤخرونه وان لم يمت عنكم التاخير خيرا او مما في الدنيا قالوا هو تاكيدا وفصل وعلة
كون ما بعده معرفة لانه كالمعرفة فانه يمتنع افعل من من حرف المعرفة واستغفروا الله
فانه ليغان في اكثر الاوقات على قلب كل من سواه ان الله غفور رحيم عفرانه عظيم و
رحمته عميم تم تفسير سورة المزمل نقلنا الله بزميل من ازمال المزمل سورة المدثر
مكية وقيل قال مقاتل الا وما جعلنا عدتهم الاية ت وفي تفسير خمس وخمسون
اية و ٢٥٥ كلمة و ١٠١٠ احرفا فضلها عن الباقر من قرا في الفريضة سورة المدثر كان حقا
على الله عز وجل ان يجعله مع محمد في درجته ولا يدركه في الحيوة الدنيا شقا ابدا
انشاء الله وفي حديث ابي من قراها اعطي عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به
بمكة عنهم من ادمن قراءتها وسال الله تعالى في اخرها حاجة قضيت او حفظ القران حفظه
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر القمي قال تدثر رسول الله فالمدثر يعني
المدثر بثوبه انتهى والدثار ثوب متصل بالشعر تحت الدثار وكثير من العامة وبعض من الخاصة

عن جابر انه قال كنت بحراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالي
فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرايت الملك قاعدا على عرش بين السماء والارض فخفت
ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل جبرئيل فقال يا
ايها المدثر وقريب منها غيرها من روايات العامة وهي غير مناسبة لاصول مذهبنا
مع انه على هذا يلزم ان يكون هذا اول ما نزل مع تظافر اخبارهم واقرارهم انما هو اقرا
الاول وما قيل المراد المتدثر بالنبوة وكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحراء كالمختفي
على سبيل الاستعارة غير ظاهر من العبارة بل بملاحظة القراين الخارجة قريب من
المكابرة فالحق ان يتبع في تفسيره خبرا هو انه نادى من قريش فتغطى بثوبه منكرا او كان
نايما متدثرا فنزلت فخان لا يدع انذارهم ويكون لله صابرا اتقى قم من مضجعك قيام
عزم او صمم في الامر تصميم جزم فانذر مفصول عن المفعول للاشعار بان الشان هو الانذار
ويفيد ايضا عدم التخصيص ببعض من الكفار او مقدر به عاما او على بعد ما يحضر الاى التي
فيها خواص الانذار وربك فكبر وخصص وصف الكبرياء قولا وفعلا برقا صدا تعظيمه
مما يقوله عبدة الاصنام او من يامر بالانذار بلا حكمة وصلاح عام او ان يترك الانقاذ
وفي رواية العامة انها لما نزلت كبر رسول الله وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان
لا يامر بذلك فهو قرينة بلا مرية ولعله كان هكذا اصل الرواية فكبرت خديجة وفرحت و
ايقنت انه الوحي بعد تكبيره كما فيما عن مقاتل وقد يفسر بقول الله اكبر وقد يخصص
هذا بما في الصلوة والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط اي ومهما كان امر فكبر
ربك او الدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عما يعتقده
القوم من الشرك والتشبيه واما وجود الصانع فهم كانوا من معترفيه هذا هو على
مذاقهم فيه ونقول ان تقديم المفاعيل للاختصاص وغيره اقتضى ادخال الفاء لاقتضاء
نوالها المامور به اي اختصاص التكبير مثلا لكونه لربه وثيابك فطهر جار عند المعتبر
على الظاهر فان تطهير الثياب عن النجاسات واجب في الصلوة مستحب في ساير الاستعمالات
وهو يتم توقيها كتشميرها وتقصيرها خوفا من جر الذيول فيها ولذا اختلف الاخبار
فيها فعن الصادق في خبر اي فشمر وفي اخر معناه فثيابك فقصر وفي اخر يقول ارفعها

ولا تجرها وعنه عن امير المؤمنين ع قال غسل الثياب يذهب الغم والحزن وهو طهور
للصلوة وتشمير الثياب طهورها وقد قال الله تعالى سبحانه وثيابك فطهر اى فشمر
وعن الكاظم ع ان الله عز وجل قال لنبيه وثيابك فطهر وكانت ثيابه طاهرة وانما
امره بالتشمير واهل التاويل يحملونه تارة على تطهيره دثار النبوة عما يدنسه كالحقد
الضجر وقلة الصبر وتارة على تطهير النفس من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية
وللغير فالامر باستكمال القوة العملية بعد الامر باستكمال القوة النظرية **والرجز
فاهجر** ما يوجب العذاب كمباشرة النجاسة فى الصلوة واتخاذه العبادة للاوثان
فداوم عنها الاجتناب وقرا الاكثر الرجز بالكسر وهو كما فى الذكر لغة اشهر **ولا تمنن
تستكثر** الفتى مستكثرا عن الباقر ع لا تعط العطية تلتمس اكثر منها وغيره عن الصادق ع
لا تستكثر ما عملت من خير لله والاول هو المبنى بالاستغزار فالنهى فيه للتنزيه وقيل
تخصيصه به تحريما توجبه غير وجيه والقول بانه لقوله المستغزر وثياب من هبته
والموجب له منافيه من الحرص والظنة تمويه لوجوه منها تصريح بعض بانه ذلك الكلام
ليس له بل لبعض تابعيه ومعنى الثانى لا تمنن بما عملت على الله مستكثرا اياه ومن جملته
ما قيل فى معناه ولا تمنن على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر او اياه وعلى اى حال تستكثر
حال او محذوف عنه ان مع ابطال الاعمال كما روى احضر الوغاء بالرفع وخصصه علماء
البصرة بحال الضرورة **ولربك** لرضاه او امره **فاصبر** على اعباء الرسالة من صبض الطاعة
واذى الكوافر او فكن انت الصابر **فاذا نقر فى الناقور** نفخ فى الصور واصل النقر هو الصوت
الحادث من مصاككة الوسطى والابهام وقيل اصله القرع الذى هو سبب الصوت
والفاء للافادة ان ما قبلها سبب لما بعدها اى فاصبر ليظهر فايدة صبرك وحسن عاقبة
غيرك باتيان زمان عسرهم ويسرك فاذا ظرف لما دل عليه الجزاء اى **فذلك يومئذ يوم
عسير** اى عسر الامر فيه على كل صغير وكبير وذلك اشارة الى وقت النقر مبتدا خبره يوم
عسير ويومئذ بدل له او ظرف للخبر اذ التقدير وذلك الوقت حدوث يوم عسير
على الكافرين غير يسير امرهم الى وجه من الوجوه لا يسير بخلاف المؤمنين فان شانهم فى
المال يسير ويحتمل تعلقه بعسير مؤكدا بغير يسير وعن الصادق ع فى هذه الاية انما

۱۰۵۲